Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 21 | Issue 1 Article 2

2020

Effectiveness and Harmony of Narrative Elements in “Madih Al-Thil Al-‘Ali” for Mahmoud Darwish

نسيم بني عودة
جامعة الخليل، فلسطين, nasemBniOdeh@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arabic Language and Literature Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

2020) بني عودة, نسيم) "Effectiveness and Harmony of Narrative Elements in “Madih Al-Thil Al-‘Ali” for Mahmoud Darwish," *Jerash for Research and Studies Journal* مجلة جرش للبحوث والدراسات: Vol. 21 : Iss. 1 , Article 2.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Effectiveness and Harmony of Narrative Elements in “Madih Al-Thil Al-‘Ali” for Mahmoud Darwish

Cover Page Footnote

جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2020. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة الخليل، فلسطين.

This article is available in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات:
https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2

مجلة جرش للبحوث والدراسات المجلد 21 العدد 1، 2020، ص ص 15- 37

فَاعِلِيَّةُ الْعَنَاصِرِ الْقَصَصِيَّةِ وَانْسِجَامُهَا فِي "مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي" لِمَحْمُود درويش

Effectiveness and Harmony of Narrative Elements in “*Madih Al-Thil Al-‘Ali*” for Mahmoud Darwish

نسيم مصطفى بني عودة *

تاريخ الاستلام 2019/4/3 تاريخ القبول 2019/9/30

ملخص

تقومُ دراسةُ فاعليةِ العناصرِ القَصَصِيَّةِ وانسجامُهَا في الخطابِ الشِّعريِّ على رَصْدِ ملامحِ تجليَّاتِ القصَّةِ في قصيدةِ "مديحِ الظِّلِّ العالي"، دراسةً تحليليَّةً جماليَّةً، وما رحلةُ الشَّاعرِ القديمِ ومَا فيها مِنْ أحداثٍ ومجرياتٍ، إلاَّ الصُّورةُ الأولى للبنَاءِ القَصَصِيِّ في الشِّعر، ولا تَسْعَى الدِّرَاسَةُ لإثباتِ تكامليَّةِ بناءِ القِصَّةِ بعناصرِهَا في الشِّعْرِ، في وَحْدَةٍ عُضْوِيَّةٍ متماسكةِ البنَاءِ؛ لذَلِكَ يلجأُ درويشُ إلى توظيفِ تِقْنِيَّاتِ السَّرْدِ القَصَصِيِّ المتمثِّلَةِ بالزَّمَانِ والمَكَانِ والشَّخْصِيَّاتِ وَالحِوَارِ، بهَدَفِ إقَامَةِ عناصرِ التَّلَاحُمِ وتفاعُلَاتِهَا مَعَ الأحْدَاثِ استكمالاً لعناصرِ قصَّتِهِ الشِّعْرِيَّةِ، وتهْدفُ الدِّرَاسَةُ للوقوفِ على آليَّاتِ تحقُّقِ القصَّةِالسَّرْدِيَّةِ مِنْ خلالِ المَحَاوِرِ الآتِيَة:

1. الزَّمَانُ وَالمَكَان.
2. الشَّخصِيَّات- البطل الأسطوريُّ
3. الحِوَارُ (الدَّاخِلِيُّ والخَارِجِيُّ)

الكلمات المفتاحية: السَّرْدُ القَصَصِيُّ، التَّلَاحُمُ النَّصِّيُّ، الشِّعْرُ العَرَبِيُّ الحَدِيثُ، مَدِيحُ الظِّلِّ العَالِي، دَرْوِيش.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2020.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة الخليل، فلسطين.

Abstract

This study aims to investigate the narrative elements and their harmony in poetic discourse, monitors the features of the story's manifestations in *Madih Al-Thil Al-'Ali* (Praise of High Shadow), the story of the poet, the incidents, until reaching the first image of the narrative construction in poetry. The study does not seek to prove the story's integrative structure with its elements in poetry; therefore, Darwish resorts to employ narrative techniques represented in time, place, characters, and dialogues to establish elements of cohesion and interaction with events to complement the elements of his poetic story. *The study aims at investigating the techniques of verifying narrative story through the following aspects:*

1. Time and place.
2. Characters - hero.
3. Internal and external dialogue.

Keywords: Narration, Textual Cohesion, Arab Modern Poetry, Madih Al-Thil Al-'Ali, Mahmoud Darwish.

المقدمة

الَحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَبَعْدُ،

فَلَقَدْ كَثُرَتِ الدِّرَاسَاتُ النَّقْدِيَّةُ الَّتِي تَهْتَمُّ بِدِرَاسَةِ النَّصِّ الشِّعْرِيِّ الحَدَاثَوِيِّ؛ لِمَا يَتَمَتَّعُ بِهِ هَذَا النَّسِيجُ اللُّغَوِيُّ مِنْ خُصُوصِيَّةٍ تَفَرُّدِهِ عَنْ بَقِيَّةِ الفُنُونِ الأَدَبِيَّةِ، وَلِمَا يَحْتَوِيهِ مِنْ سِمَاتٍ تَرْكِيبِيَّةٍ وَنَحْوِيَّةٍ وَصَرْفِيَّةٍ وَبَلَاغِيَّةٍ وَفَنِّيَّةٍ وَأُسْلُوبِيَّةٍ، جَعَلَتْهُ مَحَطَّ أَنْظَارِ النُّقَّادِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، فَهُوَ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ، وَقِرَاءَتُهُ تَتَطَلَّبُ مَعْرِفَةً عِلْمِيَّةً بِقَوَاعِدِهِ التَّرْكِيبِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ، وَفْقَ (التَّحْلِيلِ وَالتَّأْوِيلِ) لِمُعْطَيَاتِهِ النَّصِّيَّةِ، نَقْدًا بَنَّاءً يَقُومُ عَلَى البِنَاءِ لَا الْهَدْمِ، لِمُكَوِّنَاتِهِ النَّصِّيَّةِ وَالشَّكْلِيَّةِ، الَّتِي تَجْعَلُ مِنْهُ إِشْكَالِيَّةً نَقْدِيَّةً.

لَقَدْ مَرَّ الشِّعْرُ الْعَرَبِيُّ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ فِي مَرْحَلَةِ مَخَاضٍ عَسِيرٍ فِي ظِلِّ التَّطَوُّرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ الَّتِي عَصَفَتْ بِذِهْنِ الشَّاعِرِ، فَجَرَّبَ حُقُولاً وَأَبْعَادًا شِعْرِيَّةً جَدِيدَةً لَمْ يَأْلَفْهَا الشِّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ، وَكَانَ مِنْ نَتِيجَةِ ذَلِكَ أَنِ اسْتَفَادَ الشِّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْحَدِيثُ مِنَ التِّقْنِيَّاتِ الْفَنِّيَّةِ وَالأُسْلُوبِيَّةِ لِلأَجْنَاسِ الأَدَبِيَّةِ، وَمِنْ أَهَمِّهَا: الرِّوَايَةُ وَالْقِصَّةُ وَالْمَسْرَحِيَّةُ؛ لِذَلِكَ بَرَزَتِ الْمَلَامِحُ الْقَصَصِيَّةُ وَالدِّرَامِيَّةُ فِي الْقَصِيدَةِ الشِّعْرِيَّةِ الْحَدَاثِيَّةِ، وَعَنَاصِرِهَا الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا، مَعَ مُحَافَظَةِ الْقَصِيدَةِ عَلَى كِيَانِهَا الشِّعْرِيِّ: "فَالْقَصِيدَةُ الغِنَائِيَّةُ وَحْدَهَا لَا تُحَقِّقُ بَعْدَ الْيَوْمِ– كَمَا كَانَتْ فِي الْمَاضِي- لِلشَّاعِرِ خُلُودًا، وَلَا لِأَدَبِ أُمَّةٍ مَكَانَةً عَالَمِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ تَحْمِلُ خُذْلَانَ الشَّاعِرِ الْمُحْدَثِ

وَمُعَانَاتَهُ فِي هَذَا الْمُنْعَطَفِ الْخَطِيرِ مِنْ تَارِيخِ أَدَبِنَا الْمُعَاصِرِ وَمُسْتَقْبَلِهِ"[1]؛ لِذَلِكَ ظَلَّ الشِّعْرُ الْعَرَبِيُّ طَوَالَ "قُرُونٍ غِنَائِيًّا، وَاقْتَرَبَ أَحْيَانًا مِنْ مَرْحَلَةِ السَّرْدِ وَالْحِكَايَةِ وَالْحَدَثِ، وَلَكِنَّ التَّقَالِيدَ الشِّعْرِيَّةَ السَّائِدَةَ وَالْمَوْضُوعَاتِ المُحَدِّدَةَ كَانَتْ أَقْوَى مِنْ أَيِّ تَغْيِيرٍ، أَوْ أَنَّ الْوَظِيفَةَ السِّيَاسِيَّةَ وَالاجْتِمَاعِيَّةَ، وَالْفَرْدِيَّةَ لِلشِّعْرِ لَمْ تَفْرِضْ البَحْثَ عَنْ أَنْوَاعٍ شِعْرِيَّةٍ مُغَايِرَةٍ مَا دَامَتْ تُحَقِّقُ الأَغْرَاضَ الَّتِي يَسْعَى إِلَيْهَا الشَّاعِرُ وَمَنْ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ بِشِعْرِهِ"[2].

إِنَّ تَغَيُّرَاتِ الْحَيَاةِ أَجْبَرَتِ الشَّاعِرَ عَلَى الْوُلُوجِ فِي عَالَمِ فَضَاءِ النَّصِّ الشُّمُولِيِّ، فَاتَّسَعَتْ رُؤْيَتِهِ؛ لِذَلِكَ، "فَالشَّاعِرُ الْمُعَاصِرُ، اتَّسَعَ مَجَالُ رُؤْيَتِهِ، وَاكْتَسَبَ نَوْعًا مِنَ الشُّمُولِ، فَلَمْ تَعُدْ أَشْكَالُ الْحَيَاةِ أَمَامَهُ أَلْوَانًا مُخْتَلِفَةً يَسْتَقِلُّ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا تَتَمَازَجُ فِيهَا الأَلْوَانُ؛ لِكَيْ تَضَعَ الصُّورَةَ الْعَامَّةَ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَعُدِ الشَّاعِرُ الْمُعَاصِرِ يَرَى الْجَانِبَ النَّاصِعَ وَحْدَهُ، أَوِ الْجَانِبَ الْقَاتِمَ وَحْدَهُ، إِنَّمَا يَرَى الْجَانِبَيْنِ مُمْتَزِجَيْنِ"[3].

وَتَكْمُنُ أَهَمِّيَّةُ دِرَاسَةِ فَاعِلِيَّةِ الْبِنَاءِ الْقَصَصِيِّ فِي الْبِنْيَةِ التَّرْكِيبِيَّةِ لِلنَّصِّ الشِّعْرِيِّ، فِي رَصْدِ مَلَامِحِ تَجَلِّيَاتِ عَنَاصِرِ الْقِصَّةِ فِي الشِّعْرِ وَآلِيَاتِهَا الْمُطَبَّقَةِ، وَلِلْكَشْفِ عَنْ طَبَقَاتِ النُّصُوصِ مِنْ خِلَالِ سَبْرِ أَغْوَارِهَا، وَلِلْكَشْفِ عَنِ الْجَمَالِيَّاتِ الْفَنِّيَّةِ. وَمَا رِحْلَةُ الشَّاعِرِ الْقَدِيمِ فِي الصَّحْرَاءِ وَوَصْفُ مَظَاهِرِهَا (وَصِرَاعُهُ مَعَ قِوَى الطَّبِيعَةِ)، وَالْحُرُوبُ وَمُجْرَيَاتُهَا، وَالْغُرْبَةُ وَالْحَنِينُ، وَاللَّهْفَةُ واللَّوْعَةُ، وَحَنِينُ لِلْمَنَازِلِ وَالأَطْلَالِ[4]، واللَّوْحَاتُ الْفَنِّيَّةُ الَّتِي تَحْوِيهَا الْقَصَائِدُ، إِلَّا الصُّورَةُ الأُولَى لِلْبِنَاءِ الْقَصَصِيِّ فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ عَبْرَ الْعُصُورِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالنَّاظِرُ فِي قَصِيدَةِ (فَتْح عَمُورِيَّة)[5]، خَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى مَعْرِفَةِ الشَّاعِرِ (لِلسَّرْدِ الْقَصَصِيِّ) بِعَنَاصِرِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَإِنْ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ هَذَا الْمُصْطَلَحِ.

إِنَّ دِرَاسَةَ فَاعِلِيَّةِ الْبِنْيَةِ الْقَصَصِيَّةِ بِعَنَاصِرِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، وَجَمَالِيَّاتِهَا التَّرْكِيبِيَّةِ وَانْسِجَامِهَا فِي قَصِيدَةِ (مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي ــ لِمَحْمُودِ دَرْوِيش)، لاَ تَسْعَى إِلَى أَنْ تَكُونَ بِنْيَةً مُتَكَامِلَةَ الْبِنَاءِ– فِي الشِّعْرِ- كَنُمُوِّ الْمَوْضُوعِ، وَتَطَوُّرِ الأَحْدَاثِ، وَتَفَاعُلَاتِهَا مَعَ بَقِيَّةِ الْعَنَاصِرِ؛ إِنَّمَا تَسْتَلْهِمُ الْقَصِيدَةَ الشِّعْرِيَّةَ الْحَرَكَةَ الصِّرَاعِيَّةَ الْمَأْخُوذَةَ مِنْ عَالَمِ الْقِصَّةِ والرِّوَايَةِ، وَتُجَسِّدُهُ فِي فَضَاءِ الْقَصِيدَةِ، فِي وَحْدَةٍ عُضْوِيَّةٍ مُتَمَاسِكَةِ الْبِنَاءِ الْفَنِّيِّ الشِّعْرِيِّ، وَفِي انْسِجَامِ عَنَاصِرِهَا وَتَلَاحُمِهَا، وَانْصِهَارِهَا فِي بَوْتَقَةِ النَّصِّ، وَعِلْمًا أَنَّ مَدِيحَ الظِّلِّ الْعَالِي تَقُومُ عَلَى الْوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ؛ لِذَلِكَ تَتَجَسَّدُ فِيهَا كُلُّ الْعَنَاصِرِ الْقَصَصِيَّةِ- وَهِيَ سَبَبُ الاخْتِيَارِ- لِذَلِكَ يَلْجَأُ دَرْوِيشُ إِلَى تِقْنِيَّاتِ السَّرْدِ الْقَصَصِيِّ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي الْحِوَارِ بِنَوْعَيْهِ: (الدَّاخِلِيِّ وَالْخَارِجِيِّ) وَالسَّرْدِ، وَالْقَطْعِ الْمَكَانِيِّ وَالزَّمَانِيِّ (وَتَدَاخُلِ الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ) بِوَصْفِهَا مِنْ آلِيَّاتِ السَّرْدِ النَّثْرِيِّ، وَالاسْتِرْجَاعِ؛ بِهَدَفِ إِقَامَةِ عَنَاصِرِ التَّلَاحُمِ فِي بِنْيَةِ الْقَصِيدَةِ، فَضْلاً عَنِ الشَّخْصِيَّاتِ، وَلَاسِيَّمَا صُورَةُ الْبَطَلِ (الظِّل)، وَنُمُوُّه وَتَصَاعُدُهُ مَعَ الأَحْدَاثِ اسْتِكْمَالاً لِعَنَاصِرِ قِصَّتِهِ الشِّعْرِيَّةِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّ السَّرْدَ الْقَصَصِيَّ فِي إِحْدَى آلِيَّاتِهِ الْفَنِّيَّةِ وَالأُسْلُوبِيَّةِ، يَتَدَاخَلُ وَيَتَفَاعَلُ مَعَ مُصْطَلَحِ الدِّرَامَا الَّتِي تَقُومُ أَسَاسًا عَلَى تَبَادُلِ الأَفْكَارِ فِي الْحِوَارِ وَالتَّمْثِيلِ، وَتَطَوُّرِ الْحَدَثِ[6]، فَإِنَّ دَرْوِيش يَنْزَعُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِلَى دِرَامِيَّةٍ شِعْرِيَّةٍ، تَتَجَلَّى فِيهَا صِرَاعُ

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 1, Art. 2

الأَحْدَاثِ مَعَ الشَّخْصِيَّاتِ فِي الزَّمْكَانِ، لِتَصِلَ إِلَى قِمَّةِ الانْفِعَالِ فِي الْمَشَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ وَاللَّوْحَاتِ الْفَنِّيَّةِ لِقَصِيدَتِهِ.

وَتَهْدِفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ لِلْوُقُوفِ عَلَى آلِيَّاتِ تَحَقُّقِ الْقِصَّةِ السَّرْدِيَّةِ فِي مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي، وَلأَجْلِ ذَلِكَ قَسَّمْتُهَا إِلَى الْمَحَاوِرِ الآتِيَةِ:

1. الزَّمَان وَالْمَكَان.
2. الشَّخْصِيَّات – الْبَطَل الأُسْطُورِيّ.
3. الْحِوَار (الدَّاخِلِيّ وَالْخَارِجِيّ).

فَهَذِهِ الْمَحَاوِرُ هِيَ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا الْبِنَاءُ الْقَصَصِيُّ فِي الْقَصِيدَةِ، وَتَفَاعُلَاتِهَا فِيمَا بَيْنَهَا، وَانْسِجَامِهَا مَعَ أَحْدَاثِ الْقَصِيدَةِ وَتَطَوُّرِهَا، وَعَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الأَحْدَاثَ / الْمَوْضُوع، هِيَ مِحْوَرُ الْعَمَلِيَّةِ الإِبْدَاعِيَّةِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا تَفَاعُلُ الْعَنَاصِرِ الْقَصَصِيَّةِ.

1. الزَّمَان وَالْمَكَان

إِنَّ طَبِيعَةَ دِرَاسَةِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فِي النَّصِّ الأَدَبِيِّ، تَعْتَمِدُ حَتْمًا عَلَى طَبِيعَةِ الْمُعْطَيَاتِ النَّصِيَّةِ لَهُمَا، وَالْقِرَاءَةِ الْوَاعِيَةِ الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى فَكِّ شِيفْرَةِ النَّصِّ، وَمُحَاوَلَةِ سَبْرِ أَغْوَارِ النَّصِّ الدَّاخِلِيِّ بِدَلَالَاتِهِ الثَّرَّةِ، أَيْ مَا يُعْرَفُ بِالْقِرَاءَةِ الْفَاعِلَةِ، أَوِ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى تَأْوِيلِ النَّصِّ وَفْقَ شَبَكَةِ الْعَلَاقَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُكَوِّنَةِ لَهُ[7].

وَدِرَاسَةُ النَّصِّ الأَدَبِيِّ (زَمْكَانِيًّا)، يُدْرَسُ فِيمَا يُؤَسِّسُهُ مِنْ بِنْيَاتٍ فَنِّيَةٍ وَأُسْلُوبِيَّةٍ، وَخَصَائِصَ فِكْرِيَّةٍ جَمَالِيَّةٍ، تَنْبَثِقُ مِنْ طَبِيعَتِهِ بِوَصْفِهِ مِعْيَارًا فَنِّيًّا، وَالشَّاعِرُ(الأَدِيبُ) هُوَ الْمُهَنْدِسُ لِهَذَا الْمِعْمَارِ وَفْقَ الْقَوَاعِدِ اللُّغَوِيَّةِ والرُّؤْيَا الشِّعْرِيَّةِ، وَمَدَى ارْتِبَاطِهِ مَعَ الزَّمَانِ، وَالْمَكَانِ، وَالأَحْدَاثِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهِمَا "فَلَيْسَ مُهِمَّةُ الشَّاعِرِ هِيَ الجَمْعُ بَيْنَ أَجْزَاءٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَلَكِنَّهُ عَنْ طَرِيقِ الْخَيَالِ يَقُومُ بِإِعَادَةِ خَلْقِهَا فِي بِنْيَةٍ حَيَّةٍ تَنْمُو نُمُوَّ الشَّجَرَةِ"[8]، وَالزَّمَانُ وَالْمَكَانُ لَا يَنْفَصِلَانِ، وَإِنَّمَا يُشَكِّلَانِ وَحْدَةً وَاحِدَةً، فَهُمَا كَوَجْهَيِ الْعِمْلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَالإِنْسَانُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ فِي مَكَانَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ وَمُنْفَصِلَيْنِ فِي زَمَنٍ وَاحِدٍ، لَكِنَّ الْبِنْيَةَ الزَّمْكَانِيَّةَ لِنَصٍّ مِنَ النُّصُوصِ تُعَدُّ تَحْقِيقًا لِأَنْسَاقٍ كَثِيرَةٍ، فَالزَّمْكَانِيَّةُ بِنْيَةٌ لُغَوِيَّةٌ ثَاوِيَةٌ وَعَمِيقَةٌ فِي الْوِجْدَانِ الْبَشَرِيِّ[9]، وَتُصْبِحُ الْبِنْيَةُ النَّصِّيَّةُ لِلزَّمْكَانِ، أُنْمُوذَجًا لِلزَّمْكَانِ الْوَاقِعِيِّ فِي التَّرْكِيبِ اللُّغَوِيِّ، فَالشَّاعِرُ يَمْنَحُهُ "لُغَةَ النَّمْذَجَةِ"[10].

تَجَلَّتْ مُخَيِّلَةُ دَرْوِيش الشِّعْرِيَّةُ الْخَلَّاقَةُ فِي إِبْدَاعِ (مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي) بِجَمَالِيَّاتِهَا اللُّغَوِيَّةِ، وَإِبْدَاعِ حَيٍّ، وَتَجْسِيدِ فَاعِلٍ، وَتَشْخِيصِ مَرْئِيٍّ بِالْكَلِمَاتِ لِلْوَاقِعِ الَّذِي عَاشَهُ فِي بَيْرُوتَ عام 1982م، وَمُحَاكَاةٍ لَهُ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ: "الْفَنَّ الأَصِيلَ لَيْسَ صِيَاغَةً لِلْحَقَائِقِ"[11]، بِقَدْرِ مَا هُوَ خَرْقٌ لِلْقَوَانِينِ وَالْحَوَاجِزِ اللُّغَوِيَّةِ لِصُنْعِ فَضَاءٍ شِعْرِيٍّ جَدِيدٍ، يَأْخُذُنَا إِلَى الْعَالَمِ الْوَاقِعِيِّ لَا الْمُتَخَيَّلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2 4

بَحْرُ لأَيْلُول الْجَدِيدْ. خَرِيفُنَا يَدْنُو مِنَ الأَبْوَابْ

بَحْرُ لِلنَّشِيدِ الْمُرّ. هَيَّأْنَا لِبَيْرُوت الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا

بَحْرُ لِمُنْتَصَفِ النَّهَار

بَحْرُ لِرَايَاتِ الْحَمَامِ، لِظِلِّنَا،لِسِلاَحِنَا الْفَرْدِيِّ

بَحْرُ لِلزَّمَانِ الْمُسْتَعَارْ.. (12)

تُشَكِّلُ هَذِهِ الأَسْطُرُ الشِّعْرِيَّةُ فَاتِحَةً لِقِصَّتِهِ "لِقَصِيدَتِهِ"، مُنْطَلِقًا مِنَ الْمَكَانِ الْعَامِّ (بَيْرُوت وَالْبَحْر)، أَوْ هِيَ النَّوَاةُ الأُولَى لِفَضَاءِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي يَنْطَلِقُ مِنْهَا فِي تَلَمُّسِ أَبْعَادِ قِصَّتِهِ، وَمِنْ ثَمَّ تَبْدَأُ الأَحْدَاثُ فِي التَّطَوُّرِ وَالْحَرَكَةِ صَوْبَ الْعَنَاصِرِ الأُخْرَى، فَالزَّمَانُ وَالْمَكَانُ يَرِدَانِ فِي النَّصِّ الشِّعْرِيِّ (بَحْر وَتَكْرَاره، أَيْلُول، خَرِيف، بَيْرُوت...) بِوَاقِعِهِمَا الْحَقِيقِيِّ، لَكِنَّ الشَّاعِرَ هُوَ الَّذِي يُضْفِي عَلَيْهَا مِنْ شُعُورِهِ الدَّاخِلِيِّ، وَتَجَلِّيَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ، فَدَرْوِيش يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ صَانِعًا/ فَنَّانًا تَشْكِيلِيًّا، لِقِصَّتِهِ الشِّعْرِيَّةِ بِمُقَدِّمَةٍ تَمْهِيدِيَّةٍ تَنْطَلِقُ مِنَ (الزَّمْكَانِيَّةِ)، وَمِنْ ثَمَّ تَبْدَأُ هَذِهِ الْقِصَّةُ الشِّعْرِيَّةُ فِي الصُّعُودِ نَحْوَ أَحْدَاثِهَا، الَّتِي تَشُدُّ الْقَارِئَ/ الْمُلْتَقِي، بِتَحَوُّلاَتِ دَالِ الْمَكَانِ (بَحْر وَتَكْرَاره) النَّكِرَة، لَكِنَّهُ أَضَافَ إِلَيْهِ زَمَنًا (أَيْلُول)، وَمَا يَحْمِلُهُ فِي الذَّاكِرَةِ الْجَمَاعِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ مِنْ صُوَرٍ مَأْسَاوِيَّةٍ- عَبْرَ الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ الْمُخْتَلِفَةِ- (الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ) فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، فَضْلاً عَمَّا يُوحِيهِ لَفْظُ (خَرِيفِنَا) مِنْ دَلاَلَةِ الْمَوْتِ، وَالسُّكُونِ، وَالسَّوْدَاوِيَّةِ، فـ"لَيْسَتِ الأَلْفَاظُ فِي بَسَاطَتِهَا أَوْ جَلاَلِهَا هِيَ الْمَحَكَّ، وَلَكِنَّ الطَّاقَةَ أَوِ الْعَاطِفَةَ أَوِ الْحَرَكَةَ الَّتِي يُسْبِغُهَا الشَّاعِرُ عَلَيْهَا هِيَ الَّتِي تُحَدِّدُ قِيمَتَهَا"(13)؛ لِذَلِكَ فَإِنَّ لَفْظَ (بَحْر وَتَكْرَاره)، يُثِيرُ فِي الذَّاكِرَةِ ثُنَائِيَّةَ (الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ)، دُخُولِ الْغُزَاةِ، وَخُرُوجِ الْفِلَسْطِينِيِّ إِلَى شَتَّى أَرْجَاءِ الْعَالَمِ، وَفَضَاءِ الْغُرْبَةِ وَالتَّشَرُّدِ وَالرَّحِيلِ... فِي صُورَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ زَمَنَيْنِ (1948، 1982)، خُرُوجٍ مِنَ الْمَنْفَى إِلَى مَنْفَى الْمَنْفَى، وَهَذِهِ الثُّنَائِيَّةُ تَمْنَحُ النَّصَّ الْحَرَكِيَّةَ.

إِنَّ عَنَاصِرَ التَّفَاعُلِ النَّصِّيِّ، هِيَ الَّتِي تَمْنَحُ الْأَلْفَاظَ الدَّوَالَ قِيمَتَهَا وَدَلاَلاَتِهَا الْفَنِّيَّةَ، فَالسِّيَاقُ الشِّعْرِيُّ يُومِئُ بِمَوْقِفِ الشَّاعِرِ مِنْزَمْكَانِهِ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ حَرَكَةٌ صِرَاعِيَّةٌ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَمَكَانِهِ، فـ"الْقَصِيدَةُ بِوَصْفِهَا اسْتِجَابَةً لِلَّحْظَةِ مِنَ التَّوَتُّرِ الْحِسِّيِّ وَالْفِكْرِيِّ تَنْطَوِي عَلَى عَنَاصِرِ الصِّرَاعِ، وَالتَّصَادُمِ بَيْنَ أَهْوَاءٍ وَأَفْكَارٍ وَإِرَادَاتٍ"(14)، فَدَرْوِيش يَنْطَلِقُ مِنْ صِرَاعِهِ مَعَ الْمَكَانِ– بِفِعْلِ الآخَرِ- فِي وَصْفٍ دَقِيقٍ لَهُ، إِذْ يُظْهِرُ الْأَبْعَادَ الْهَنْدَسِيَّةَ وَالْجِغْرَافِيَّةَ لَهُ، وَتُمَثِّلُ بَيْرُوت(15)، لبنان، وَتَفَاصِيلَهَا، موتيفة (زَمْكَانِيَّةً) خَاصَّةً فِي مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

بَيْرُوت / لَيْلاً

مِثْلُ بَاذِنْجَانَةٍ...

قَمَرٌ غَبِيٌّ مَرَّ فَوْقَ الْحَرْبِ

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 1, Art. 2

...

بَيْرُوتُ / لَيْلاً

أُمْسِكُ الْآنَ الْهَوَاءَ الْأَسْوَدَ الصَّخْرِيَّ[16]

يَتَجَلَّى الْوَصْفُ الزَّمْكَانِيُّ لِـــ (بَيْرُوتَ)، تَحْدِيدًا فِي اللَّيْلِ، وَمَا يُثِيرُهُ دَالُ اللَّيْلِ مِنْ سِيمْيَائِيَّةٍ دَلَالِيَّةٍ (الظَّلَام، الظُّلْم، الْمُؤَامَرَات، الْغَدْر...)، وَإِذِ اسْتَحْضَرَ صُورَةً سَوْدَاءَ تُوحِي بِحَالَةٍ مِنَ الضِّيقِ النَّفْسِيِّ، وَتَشِي الدَّوَالُ الْأُخْرَى (بَاذِنْجَانَة، الْحَرْب، الْأَسْوَد،...) باللَّحْظَةِ الرَّاهِنَةِ الْمَلِيئَةِ بِالْخَوْفِ، وَالتَّرَقُّبِ وَالِانْتِظَارِ لِحَالَةِ انْتِهَاءِ الْحَدَثِ (الْحَرْبِ عَلَى لُبْنَانَ)، وَانْتِهَاءِ (اللَّيْلِ)، وَمَا يَحْمِلُهُ فِي طَيَّاتِهِ، وَمَا يُوحِيهِ أَيْضًا لَفْظُ (بَاذِنْجَانَةٍ) مِنَ السَّوَادِ وَالْهَشَاشَةِ وَالضَّعْفِ، كَذَا بَيْرُوت مَكَانًا، وَزَمَانًا فِي الْحَرْبِ عَلَيْهَا عَامَ 1982م، فَهِيَ نَزْعَةُ سُخْرِيَةٍ تَمَثَّلَتْ بِـــ(أَمْسِكُ الْهَوَاءَ)، فَضْلاً عَنِ الانْزِيَاحِ الدَّلَالِيِّ لِـ(الْهَوَاء الأَسْوَد الصَّخْرِيّ)، فَكُلُّهَا لَا تَتَّفِقُ عَقْلِيًّا، لَكِنَّ اللُّغَةَ الشِّعْرِيَّةَ الْخَلَّاقَةَ تَجْعَلُ مِنَ الْهَوَاءِ الَّذِي لَا يُرَى أَسْوَدَ(بِفِعْلِ الْحَرْب)، وَزَادَ فِي تَعْمِيقِ الدَّلَالَةِ بِالصَّخْرِيِّ، الَّذِي لَا يُكْسَرُ، فَمِنْ هُنَا تَكْمُنُ الْفَاعِلِيَّةُ اللُّغَوِيَّةُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ، وَهُوَ انْزِيَاحٌ عَنِ الْمَأْلُوفِ، وَهَذِهِ هِيَ، كَمَا يَقُولُ سَارْتَر: "إِنَّ مَهَمَّةَ الشِّعْرِ تَتَمَثَّلُ بِخَلْقِ أُسْطُورَةِ الإِنْسَانِ"[17]، فَالْحَالَةُ الْوِجْدَانِيَّةُ لِدَرْوِيش فَرْدًا وَجَمَاعَةً صُبِغَتْ بِلَوْنِ الزَّمَنِ، "فَالزَّمَنُ يَتَلَوَّنُ بِلَوْنِ الْحَالَةِ الْوِجْدَانِيَّةِ الَّتِي تَسْتَوْلِي عَلَيْنَا... وَإِنَّنَا نُفَكِّرُ بِالزَّمَنِ الَّذِي نَخْبُرُهُ بِصُورَةٍ حُضُورِيَّةٍ مُبَاشِرَةٍ"[18].

فَدَرْوِيش يُصَوِّرُ لَنَا حَالَةَ بَيْرُوتَ، وَضِمْنِيًّا لُبْنَانَ جَمِيعِهَا، بِصُورَةٍ مَأْسَاوِيَّةٍ سَوَاءٌ أَكَانَتْ بَيْرُوتُ (فَجْرًا، أَمْ ظُهْرًا، أَمْ عَصْرًا، أَمْ لَيْلاً، أَمْ مَسَاءً...)، أَمْ تَسَاوَتْ فِيهَا كُلُّ الأَوْقَاتِ (بَيْرُوت/ أَمْس/ الآنَ/ بَعْدَ غَدٍ)[19]، فَهَذَا التَّنَوُّعُ فِي الدَّوَالِ الزَّمَانِيَّةِ تُوحِي بِثَبَاتِ الْمَعْنَى فِي وِجْدَانِ الشَّاعِرِ، وَلَمْ يَعُدْ يُمَيِّزُ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ، تَسَاوَتْ فِيهِ الصُّورَةُ السَّوْدَاوِيَّةُ تُجَاهَ بَيْرُوتَ، وَمَا حَلَّ بِهَا، وَهَذَا الثَّبَاتُ يُلْقِي بِظِلَالِهِ عَلَى نَفْسِيَّةِ دَرْوِيش، وَتُسَيْطِرُ عَلَيْهِ عَوَاطِفُ الضِّيقِ وَالْغَضَبِ تُجَاهَ مَا يَحْدُثُ لِبَيْرُوتَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

بَيْرُوتُ / فَجْرًا - بَيْرُوتُ / ظُهْرًا - بَيْرُوتُ / لَيْلاً

يَخْرُجُ الْفَاشِيُّ مِنْ جَسَدِ الضَّحِيَّةِ

يَرْتَدِي فَصْلاً مِنَ الْبَارُودِ: أُقْتُلْ – كَيْ تَكُونَ

...

عِشْرِينَ قَرْنًا كَانَ يَنْتَظِرُ الْفِلَسْطِينِيُّ فِي طَرَفِ الْمُخَيَّمِ

عِشْرِينَ قَرْنًا كَانَ يَعْلَمُ

أَنَّ الْبُكَاءَ سِلَاحُهُ[20]

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2

هُنَا يَتَجَلَّى تَمَدُّدُ الزَّمَنِ (فَجْرًا، ظُهْرًا، لَيْلاً، عِشْرِينَ قَرْنًا) فِي الْمَكَانِ (بَيْرُوت) الَّتِي تَبْقَى عَلَى حَالِهَا، هَذَا الْفِعْلُ الْقَصَصِيُّ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْأَحْدَاثُ زَمَكَانِيًّا، تَحَوَّلَ بِفِعْلِ الْغُرْبَةِ وَالْمَنْفَى وَالْحَرْبِ، وَالْآلَامِ، وَالْمَوْتِ، وَالانْتِظَارِ (طَرَف الْمُخَيَّم- لِلْعَوْدَة) إِلَى حَالَةٍ سُكُونِيَّةٍ الزَّمَنْ، وَتَجَمُّدِ الْمَكَانِ، عَبْرَ مَشْهَدِيَّةٍ بَيْرُوت(الدَّمَار وَالْخَرَابِ الَّذِي حَلَّ بِهَا)، فَبَيْرُوتُ مَكَانًا هِيَ الْمَسْرَحُ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الْأَحْدَاثُ زَمَانِيًّا، فَالزَّمَكَانُ حَالَةٌ وِجْدَانِيَّةٌ تَظْهَرُ بِأَبْعَادِهَا النَّفْسِيَّةِ، وَثُنَائِيَّاتِهِمَا الْوِجْدَانِيَّةِ بَيْنَ الْمُظْلِمِ وَالْمُضِيءِ، وَالْأَلِيفِ وَالْمُعَادِي، فَضْلاً عَنْ أَنَّ هَذَا الْمَقْطَعَ الشِّعْرِيَّ يَأْتِي فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقَصِيدَةِ، وَهَذَا الْبِنَاءُ يُشَكِّلُ مَلْمَحًا مِنْ مَلَامِحِ الْقِصَّةِ السَّرْدِيَّةِ، وَلَا يَكْتَسِبُ (الزَّمَكَانُ) الْقِيمَةَ الدَّلَالِيَّةَ، إِلَّا بِحَرَكَةِ الشَّخْصِيَّاتِ فِيهِ، وَأَثَّرَ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي الْآخَرِ، وَإِنْ كَانَ الشِّعْرُ يَتَجَاوَزُ الْحُدُودَ الزَّمَانِيَّةَ وَالْمَكَانِيَّةَ، وَيَبْنِي لَهُ فَضَاءً خَاصًّا[21].

2. الشَّخْصِيَّاتُ– الْبَطَلُ الْأُسْطُورِيُّ

إِذَا كَانَتِ الشَّخْصِيَّاتُ فِي الْقِصَّةِ هِيَ الْأَوْعِيَةُ وَالرُّمُوزُ الَّتِي يُعَبِّرُ مِنْ خِلَالِهَا الْكَاتِبُ عَنْ فَلْسَفَتِهِ، وَآرَائِهِ، وَلَا يَقُومُ الْبِنَاءُ الْقَصَصِيُّ إِلَّا بِهَا، فَإِنَّهَا فِي الْقَصِيدَةِ الشِّعْرِيَّةِ تُشَكِّلُ مَلْمَحًا بِنَائِيًّا، أَوْ قِنَاعًا أَدَبِيًّا، تُعَبِّرُ عَنْ فَلْسَفَةِ الشَّاعِرِ، وَالشِّعْرُ الْحَدِيثُ تَشَرَّبَ الْقِصَّةَ؛ " لِمَا فِيهَا مِنْ تِقْنِيَّاتِ الْقَصِّ السَّرْدِيِّ، وَالْحَكْيِ، وَالْحِوَارِ- وَالشَّخْصِيَّاتِ-، وَالْاسْتِغْرَاقِ فِي تَصْوِيرِ الْجُزْئِيَّاتِ"[22]، فَقَدْ أَفَادَ دَرْوِيش مِنَ الْبِنَاءِ الْقَصَصِيِّ وَآلِيَّاتِهِ، فِي حَرَكَةِ الشَّخْصِيَّاتِ وَتَفَاعُلِهَا دَاخِلَ نَسِيجِ مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي، وَأَنَّ الْعَنَاصِرَ الْمُكَوِّنَةَ لِلسَّرْدِ الْقَصَصِيِّ الْمُتَبَاعِدَةَ تُشَكِّلُ تَجَانُسًا وَاسْتِقْرَارًا وَانْسِجَامًا فِي الْمَوْقِفِ الْقَصَصِيِّ–عَنَاصِرِ الْمَشْهَدِ الْمَلْحَمِيِّ- الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ دَرْوِيش، وَهَذَا الانْسِجَامُ يَخْلُقُ تَوَازُنًا لُغَوِيًّا– صِيَاغَةِ النَّص- وَيَشِي بِدَلَالَاتِ الْخِطَابِ الشِّعْرِيِّ الْمُعَبِّرِ عَنْ (قَلَقِ الشَّاعِرِ) تُجَاهَ شَخْصِيَّاتِهِ (أَنَا دَرْوِيش، أَنَا الْفِلَسْطِينِيُّ، أَنَا الْعَرَبِيُّ، أَنَا اللُّبْنَانِيُّ)، وَفِي الْمُقَابِلِ نَجِدُ الشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي تُكَوِّنُ الْمَشْهَدَ الشِّعْرِيَّ (الْعَرَبِيِّ، اللُّبْنَانِيِّ، الْعَدُوِّ، أَمْرِيكِيَا...) فِي حَرَكِيَّةٍ صِرَاعِيَّةٍ بَيْنَهَا، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ طَبِيعَةَ الشِّعْرِ تَخْتَلِفُ عَنْ طَبِيعَةِ النَّثْرِ فِي الْقِصَّةِ وَالرِّوَايَةِ وَالْمَسْرَحِيَّةِ فِي عَرْضِ الشَّخْصِيَّاتِ وَتَفَاعُلَاتِهَا مَعَ الْأَحْدَاثِ[23]، وَعَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الشِّعْرَ يَكْتَفِي بِاللَّمْحَةِ الدَّالَّةِ.

فَإِذَا كَانَتِ الشَّخْصِيَّةُ الْقَصَصِيَّةُ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ غَيْرَ وَاضِحَةِ الْمَعَالِمِ، دُونَ شَخْصِيَّةِ دَرْوِيش، فَإِنَّهَا حَاضِرَةٌ بِفِعْلِ حَرَكِيَّةِ الْخِطَابِ الشِّعْرِيِّ الْمُوَجَّهِ لَهَا، وَلَاسِيَّمَا مِنْ خِلَالِ الضَّمَائِرِ الدَّالَّةِ عَلَى تِلْكَ الشَّخْصِيَّاتِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

وَاسْحَبْ ظِلَالَكَ عَنْ بَلَاطِ الْحَاكِمِ الْعَرَبِيِّ حَتَّى لَا يُعَلِّقَهَا

وِسَامًا

وَاكْسِرْ ظِلَالَكَ كُلَّهَا كَيْلَا يَمُدُّوهَا بِسَاطًا أَوْ ظَلَامَا.

كَسَرُوكَ، كَمْ كَسَرُوكَ كَيْ يَقِفُوا عَلَى سَاقَيْكَ عَرْشَا

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 1, Art. 2

...

هُمْ يَسْرِقُونَ الآنَ جِلْدَكَ

فَاحْذَرْ مَلَامِحَهُمْ...وَغِمْدَك[24]

هُنَا تَظْهَرُ ثُنَائِيَّةُ الشَّخْصِيَّاتِ بَيْنَ (أَنْتَ وَهُمْ) فِي حَرَكَةٍ صِرَاعِيَّةٍ، بَيْنَ الْوُجُودِ وَالذَّهَابِ، بَيْنَ الصُّمُودِ والانْكِسَارِ، فَتَظْهَرُ الشَّخْصِيَّاتِ مِنْ خِلَالِ حَرَكِيَّةِ الضَّمَائِرِ، وَالأَفْعَال(الأَحْدَاث) الَّتِي تَتَعَانَقُ مَعَ الشَّخْصِيَّةِ الْمحْوَرِيَّةِ وَحَرَكَتِهَا وَفَاعِلِيَّتِهَا فِي إِتْمَامِ الْمَشْهَدِ (أَنْتَ الصَّامِد، الْحَاكِم الْعَرَبِيّ الْمُتَخَاذِل)، وَيَبْنِي دَرْوِيش صُورَةً صَاعِدَةً نَحْوَ اكْتِمَالِ الْمَرْحَلَةِ، فِي حِين تُمَثِّلُ صُورَةَ الْحَاكِمِ الْمُتَخَاذِلِ، الصُّورَةَ الْهَابِطَةَ، لَكِنَّ الشَّخْصِيَّةَ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ أَفْعَالِهَا تَبْقَى هِيَ الْمُسَيْطِرَةَ عَلَى الصُّورَةِ، وَتَفاعُلِهَا، وَتَنَقُّلِهَا مِنْ مَشْهَدٍ إِلَى آخَرَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

هِيَ آخِرُ الطَّلْقَاتِ – لَا

هِيَ مَا تَبَقَّى مِنْ هَوَاءِ الأَرْضِ – لَا

هِيَ مَا تَبَقَّى مِنْ نَشِيجِ الرُّوحِ – لَا

بَيْرُوت – لَا [25]

وَهُنَا تَتَجَلَّى الصُّورَةُ التَّرَاجِيدِيَّةُ لِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ، وَهِيَ تُحَاوِلُ الْبَقَاءَ وَالثَّبَاتَ (هِيَ نَشِيجُ الرُّوحِ) فَإِنْ فُقِدَتْ، ذَهَبَ وُجُودُهَا، لَكِنَّ الشَّاعِرَ حَافَظَ عَلَى تَكْرَارِ (لَا)؛ لِتَبْقَى الشَّخْصِيَّةُ تَرْسُمُ مَلَامِحَ الْحَدَثِ الْمُسْتَمِرِّ، فَهَذِهِ النَّزْعَةُ الْقَصَصِيَّةُ لَدَى دَرْوِيش، تَدُورُ حَوْلَ الذَّاتِ وَالْآخَرِ (أَنَا، نَحْنُ، هُمْ) لِتَرْسُمَ مَلَامِحَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ، وَتَسْتَدْعِي بَقِيَّةَ عَنَاصِرِ الْمَشْهَدِالْحِكَائِيِّ الَّذِي يَقُومُ عَلَى فِكْرَةِ الصِّرَاعِ الدَّاخِلِيِّ بَيْنَ ذَاتِ الشَّاعِرِ وَصَوْتِهِ الظَّاهِرِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

هَذَا دَمِي، يَا أَهْلَ لُبْنَانَ، ارْسُمُوهُ

قَمَرًا عَلَى لَيْلِ الْعَرَبِ

هَذَا دَمِي – دَمُكُمْ خُذُوهُ وَوَزِّعُوهُ

شَجَرًا عَلَى رَمْلِ الْعَرَبِ

هَذَا رَحِيلِي عَنْ نَوَافِذِكُمْ وَعَنْ قَلْبِي انْحَتُوهُ

حَجَرًا عَلَى قَبْرِ الْعَرَبِ[26]

يُوحِي الْحِوَارُ بَيْنَ الشَّاعِرِ وَالآخَرِ، عَنْ فِكْرَةِ الصِّرَاعِ مَعَ بَقِيَّةِ عَنَاصِرِ الْقِصَّةِ السَّرْدِيَّةِ الَّتِي تَأْخُذُ فِي الصُّعُودِ حَتَّى اكْتِمَالِ الْمَرْحَلَةِ(دَمِي)، إِلَى التَّجَلِّي وَالْعُبُورِ، فَضْلًا عَمَّا يُؤَدِّيهِ اسْمُ الإِشَارَةِ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2 8

(هَذَا) وَتَكْرَارُهُ عَلَى تَأْكِيدِ فِكْرَةِ الابْتِدَاءِ وَالْفِدَاءِ، مُنْدَغِمًا فِي صُورَةِ (أَنَا) الْمُتَمَثِّلِ بِحَرَكِيَّةِ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فِي (دَمِي)، مَعَ أَنْتُمْ فِي صُنْعِ الْخِطَابِ، وَالْأَمْرِ _ الَّذِي يَكْثُرُ فِي الْقَصِيدَةِ - (ارْسُمُوه، خُذُوهُ، وَزِّعُوهُ، انْحَتُوهُ...) وَتَكْرَارِ الضَّمَائِرِ عَلَى مَدَارِ حَرَكِيَّةِ الْأَحْدَاثِ مِنْ بِدَايَةِ الْقَصِيدَةِ حَتَّى نِهَايَتِهَا[27]، فِي سِيَاقِ بَيَانٍ وَاقِعَةٍ مُحَدَّدَةٍ (الْخُرُوج مِنْ لُبْنَانَ عام 1982)، وَمَا تُمَثِّلُهُ أَفْعَالُ الْأَمْرِ– الآنِفَةِ الذِّكْرِ- مِنْ حَالَةِ الْعَرَبِ وَحَالَةِ الْخُذْلَانِ وَالِانْكِسَارِ أَمَامَ صُورَةِ الذَّاتِ، وَهُوَ يَصْعَدُ نَحْوَ قِمَّةِ الْحَدَثِ، فَمِنْ هُنَا تَكْمُنُ فَاعِلِيَّةُ الدَّوَالِ الشِّعْرِيَّةِ فِي التَّشْكِيلِ النَّصِّيِّ، ذَلِكَ أَنَّ: "الْأَلْفَاظَ الْمُفْرَدَةَ الَّتِي هِيَ أَوْضَاعُ اللُّغَةِ لَمْ تُوضَعْ لِتُعْرَفَ مَعَانِيهَا فِي أَنْفُسِهَا، وَلَكِنْ لِأَنْ يُضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَيُعْرَفَ فِيمَا بَيْنَهَا مِنْ فَوَائِدَ"[28]، فَالسِّيَاقُ التَّرْكِيبِيُّ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ الدَّوَالَ الأَبْعَادَ الدَّلَالِيَّةَ كَمَا فِي قَوْلِهِ:

الآنَ، أَكْمَلْنَا رِسَالَتَنَا

إِذِ اتَّحَدَ الشَّقِيقُ مَعَ الْعَدُوِّ

وَلَمْ نَجِدْ أَرْضًا نَصُبُّ فَوْقَهَا

دَمَنَا

وَنَرْفَعُهُ قِلَاعًا.

يَا أَهْلَ لُبْنَانَ ....الْوَدَاعَا[29]

تُوحِي (نَحْنُ) إِلَى تَحَوُّلِ الشَّاعِرِ مِنْ ضَمِيرِ(أَنَا) إِلَى (نَحْنُ) الْمُتَمَثِّلِ فِي الضَّمَائِرِ الْمُتَصِلَةِ فِي (أَكْمَلْنَا، رِسَالَتَنَا، دَمَنَا)، وَكَذَلِكَ (نَرْفَعُهُ) إِذْ تُمَثِّلُ (يَا أَهْلَ لُبْنَانَ... الْوَدَاعَا) قُفْلًا لِيُغْلِقَ الشَّاعِرُ بِهَا مَشْهَدِيَّةً صِرَاعِيَّةً حَرَكِيَّةَ (الضَّمَائِرِ) تَمَثَّلَتْ بِمَشْهَدِ الرَّحِيلِ عَنْ لُبْنَانَ، فَضْلًا عَنِ الصَّوْتِ / صَوْتِ الْحُزْنِ الْمَأْسَاةِ(وَالسُّخْرِيَةِ) الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا فِعْلُ الرَّحِيلِ(الْوَدَاعَا)، وَمَا تُمَثِّلُهُ أَلِفُ الإِطْلَاقِ مِنَ انْقِطَاعِ النَّفَسِ بِمَدِّهِ مَعَ الِانْقِطَاعِ والرَّحِيلِ عَنْ لُبْنَانَ(هَذَا رَحِيلِي، هَذَا خُرُوجُ أَصَابِعِي)، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

شُكْرًا لِكُلِّ مُسَدَّسٍ غَطَّى رَحِيلِي

...

هَذَا رَحِيلِي عَنْ نَوَافِذِكُمْ وَعَنْ قَلْبِي انْحَتُوهُ

...

هَذَا خُرُوجُ أَصَابِعِي مِنْ كَفِّكُمْ[30]

هُنَا تُمَثِّلُ الصُّورَةُ التَّرَاجِيدِيَّةُ بِأَبْهَى صُوَرِهَا، حِينَمَا تَتَعَانَقُ بِاسْتِرَاتِيجِيَّةِ تَطَوُّرِ الْخِطَابِ الشِّعْرِيِّ عِنْدَ دَرْوِيش فِي مَدِيحِهِ إِلَى الْقِمَّةِ، عَبْرَ حَرَكِيَّةِ الأَفْعَالِ وَتَحَوُّلَاتِهَا الدَّلَالِيَّةِ بَيْنَ الْمَاضِي

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 1, Art. 2

والْمُضَارِعِ الَّتِي تُوحِي بِحَرَكِيَّةِ الْحَدَثِ ونُمُوِّهِ فِي فَضَاءِ السَّرْدِ الْقَصَصِيِّ الشِّعْرِيِّ، وكُلُّهَا تُعَبِّرُ عَنِ انْفِعَالَاتِ الشَّاعِرِ النَّفْسِيَّةِ والْوِجْدَانِيَّةِ، حَتَّى تَكْتَمِلَ الصُّورَةُ مِنْ وَاقِعِ تَجْرِبَتِه، فَيَجِدُ اِمْرَأَ الْقَيْسِ حَاضِرًا فِي بَحْثِهِ عَنْ مُلْكِه:

عَبَثًا تُحَاوِلُ يَا أَبِي مُلْكًا وَمَمْلَكَةً

فَسِرْ لِلْجَلْجَلَةِ[31]

إِنَّ ازْدِحَامَ النَّصِّ بِالشَّخْصِيَّاتِ وَتَفَاعُلَهَا مَعَ الأَحْدَاثِ بَيْنَ (أَنَا الشَّاعِرُ، الْعَرَبِيّ، اللُّبْنَانِي، الْعَدُوّ، الْمُتَفَرِّجُون، الآخَر-أَمْرِيكِيَا) تَدُلُّ عَلَى صَرَاعِيَّةِ الْحَدَثِ (دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا)، فَدَرْوِيش فِي صِرَاعٍ مَعَ ذَاتِهِ، وَمَعَ أَقْرَانِهِ، وَمَعَ عَدُوِّهِ فِي صُورَةٍ درَامِيَّةٍ، فَالدرَامَا مُصْطَلَحُ "يُطْلَقُ عَلَى أَيِّ مَوْقِفٍ أَدَبِيٍّ يَنْطَوِي عَلَى صِرَاعٍ، وَيَتَضَمَّنُ تَحْلِيلًا لَهُ عَنْ طَرِيقِ افْتِرَاضِ وُجُودِ شَخْصِيَّتَيْنِ عَلَى الْأَقَلِّ"[32]؛ لِذَلِكَ يَبْنِي دَرْوِيش الصُّورَةَ الصِّرَاعِيَّةَ بَيْنَ شَخْصِيَّاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَحَرِّكٍ، وَمُتَطَوِّرٍ مَعَ خَطِّ سَيْرِ السَّرْدِ الْقَصَصِيِّ(الأَحْدَاثِ)، وَفِي بِنَاءٍ درَامِيٍّ مُتَحَرِّكٍ "تَتَعَدَّدُ الْأَصْوَاتُ وَالشَّخْصِيَّاتُ، وَيُظْهِرُ الْمَتْنُ الْحِكَائِيُّ قَاعِدَةً أَسَاسِيَّةً يَبْنِي عَلَيْهَا الشَّاعِرُ نَصَّهُ"[33]، فَتَتَعَدَّدُ الْأَصْوَاتُ، وَتَتَدَاخَلُ فِي الْبِنْيَةِ النَّصِّيَّةِ، كَمَا فِي قَوْلِه:

وَحْدَنَا نُصْغِي لِمَا فِي الرُّوحِ مِنْ عَبَثٍ وَمِنْ جَدْوَى

وَأَمْرِيكَا عَلَى الْأَسْوَارِ تُهْدِي كُلَّ طِفْلٍ لُعْبَةً لِلْمَوْتِ عَنْقُودِيَّةً[34]

أَمَّا عَنْ شَخْصِيَّةِ **الْبَطَلِ الْأُسْطُورِيِّ** (الظِّلّ الْعَالِي- الشَّبَح) فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، فَهُوَ مِحْوَرُ الْعَمَلِيَّةِ الْقَصَصِيَّةِ، وَمِحْوَرُ الشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي تَدُورُ حَوْلَهَا فِكْرَةُ الْقِصَّةِ، وَتَحْمِلُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ (الْبَطَلُ) عَلَى عَاتِقِهَا الأَحْدَاثَ، وَتُطَوِّرُ الصِّرَاعَ عَبْرَ الْحِوَارِ مَعَ الشَّخْصِيَّاتِ الْأُخْرَى، فَضْلًا عَنْ أَنَّهَا تُشَكِّلُ مِحْوَرَ بِنَاءِ النَّصِّ السَّرْدِيِّ، فَنَجِدُ دَرْوِيش يُجَسِّدُ الْأُسْلُوبَ الدرَامِيَّ مِنْ خِلَالِ "الْأُسْطُورَةِ وَالتُّرَاثِ"[35]، بِوَصْفِهِمَا مَجَالًا وَاسِعًا، وَرَافِدًا ثَرًّا، يُلْقِي عَلَيْهِ الشَّاعِرُ بِأَفْكَارِهِ وَدَلَالَاتِهِ اللُّغَوِيَّةِ، بِأُسْطَرَةِ الشَّخْصِيَّةِ، فَالْأُسْطُورَةُ تَمُدُّ الْأَعْمَالَ الدرَامِيَّةَ بِمَنْحَنًى شِعْرِيٍّ جَدِيدٍ يَجْمَعُ بَيْنَ بَسَاطَةِ الْحَدِيثِ الْيَوْمِيِّ، وَاتِّسَاعِ احْتِوَاءِ الشِّعْرِ لِلتَّجَارِبِ الْكَبِيرَةِ وَتَعْبِيرِهِ عَنْ شُمُولٍ لَا حُدُودَ لَهُ[36]، كَمَا فِي قَوْلِه:

اِنْتَصِرْ

إِنَّ الصَّلِيبَ مَجَالُكَ الْحَيَوِيُّ ، مَسْرَاكَ الْوَحِيدُ مِنَ الْحِصَارِ إِلَى

الْحِصَارِ.

بَحْرٌ لِأَيْلُولَ الْجَدِيدِ. وَأَنْتَ إِيقَاعُ الْحَدِيدِ تَدُقُّنِي سُحُبًا عَلَى

الصَّحْرَاءِ... [37]

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2 10

فَهَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ (الْبَطَلُ) الَّذِي نَرَى أَفْعَالَهُ، وَلَا نَعْرِفُ صِفَاتِهِ، تَتَحَرَّكُ فِي فَضَاءٍ مَفْتُوحٍ، مِنْ حِصَارٍ إِلَى حِصَارٍ، لَكِنَّ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ الْأُسْطُورِيَّةَ هِيَ الَّتِي تَمْنَحُ الثَّبَاتَ وَالصُّمُودَ؛ لِأَنَّهُ (إِيقَاعُ الْحَدِيدِ)، حَتَّى تَصِلَ إِلَى صُورَةٍ أُخْرَى (الصَّحْرَاء –الْمَوْت)، فَقَدْ كَسَرَ الشَّاعِرُ أُفُقَ تَوَقُّعِنَا لِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى الصَّحْرَاءِ، وَإِنْ أَرَادَ لَهَا بِفِعْلِ الْأَمْرِ (انْتَصِرْ) أَنْ تَبْقَى فِي الْقِمَّةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

وَتَنْكَسِرُ الْبِلَادُ عَلَى أَصَابِعِنَا كَفَخَّارٍ، وَيَنْكَسِرُ الْمُسَدَّسُ مِنْ
تَلَهُّفِكَ...
اِنْتَصِرْ، هَذَا الصَّبَاحُ، وَوَحِّدِ الرَّايَاتِ وَالْأُمَمَ الْحَزِينَةَ وَالْفُصُولَ
بِكُلِّ مَا أُوتِيتَ مِنْ شَبَقِ الْحَيَاةِ،
بِطَلْقَةِ الطَّلْقَاتِ ... بِاللَّاشَيْءِ
وَحِّدْنَا بِمُعْجِزَةٍ فِلَسْطِينِيَّةْ[38]

إِنَّهُ زَمَنُهَا الْخَاصُّ، وَهِيَ تَتَحَرَّكُ، وَتَتَطَوَّرُ، وَتَدُورُ مَعَ الْأَحْدَاثِ لِتَصْنَعَ هَذَا الْأُفُقَ الْجَدِيدَ، وَتُزِيلَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ الصُّورَةَ السَّوْدَاوِيَّةَ عَنِ (الْأُمَمِ الْحَزِينَةِ)، بِمُعْجِزَةٍ خَاصَّةٍ، بَعْدَمَا تَنْكَسِرُ كُلُّ الْقُوَى الْأُخْرَى الَّتِي تُحَاوِلُ مَنْعَهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى (الْحَيَاةِ)، وَهِيَ تَصِلُ إِلَى دَرَجَةِ السُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ وَالْخَلَاصِ، وَالْعُبُورِ إِلَى الضِّفَّةِ الْأُخْرَى:

اللهُ أكبرْ
هَذِهِ آيَاتُنَا، فَاقْرَأْ
بِاسْمِ الْفِدَائِيِّالَّذِي خُلِقَا
مِنْجُرْحِهِ شَفَقَا
بِاسْمِ الْفِدَائِيِّ الَّذِي يَرْحَلُ
...
سَنُدَمِّرُ الْهَيْكَل[39]

لَعَلَّ حَدِيثَ دَرْوِيش عَنْ صُورَةِ الْبَطَلِ، وَنُمُوِّهِ، وَتَصَاعُدِهِ مَعَ الْأَحْدَاثِ مَا هُوَ إِلَّا اِسْتِكْمَالٌ لِعَنَاصِرِ قِصَّتِهِ الشِّعْرِيَّةِ، وَرَبْطِ الْبَطَلِ بِالْمَوْضُوعِ فِي تَنَامِّاتِ الْحَدَثِ الْيَوْمِيِّ لِهَذَا الْبَطَلِ الْأُسْطُورِيِّ الْخَارِقِ (الشَّبَحِ - الظِّلِّ الْعَالِي)، مُسْتَرْسِلًا فِي السَّرْدِ الشِّعْرِيِّ التَّصْوِيرِيِّ لِتَحَوُّلَاتِهِ مِنْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى عَبْرَ تَجَلِّيَاتِ الزَّمَنِ؛ لِذَلِكَ نَرَى تَجَلِّيَاتِ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْمِحْوَرِيَّةِ الَّتِي اِعْتَمَدَ عَلَيْهَا دَرْوِيش فِي ثُنَائِيَّةِ الْحُضُورِ وَالْغِيَابِ، فَنَرَى أَفْعَالَ الشَّخْصِيَّةِ وَنُحِسُّ بِهَا، لَكِنَّنَا لَا نَرَاهَا أَشْبَهَ بِشَخْصِيَّةِ الشَّبَحِ الَّذِي يُجَسِّدُ حَرَكِيَّةَ الْبِنْيَةِ الْقَصَصِيَّةِ، وَلَاسِيَّمَا حِينَمَا تُصْبِحُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ مَرْكَزَ الْعَمَلِيَّةِ الْقَصَصِيَّةِ

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 1, Art. 2

الَّتِي تَحْمِلُ عَلَى عَاتِقِهَا تَطَوُّرَ الْأَحْدَاثِ؛ أَحْدَاثِ الْحَرْبِ، الَّتِي يُوحِي بِهَا النَّصُّ الدَّرْوِيشِيِّ، فَضْلًا عَنْ سُلُوكِيَّاتِ الشَّخْصِيَّةِ وَحِوَارِهَا فِي فَضَاءِ الْقِصَّةِ الشِّعْرِيَّةِ.

فَهَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ تَحْمِلُ صِفَتَي (أَنَا، نَحْنُ) وَهِيَ تَتَحَرَّكُ مَعَ تَقَدُّمِ الْأَحْدَاثِ وَتَطَوُّرِهَا مُنْذُ بِدَايَةِ الْقَصِيدَةِ حَتَّى يَكْتَمِلَ النَّشِيدُ، لَكِنَّ دَرْوِيشَ يَسْعَى إِلَى خَلْقِهَا مِنْ خِلَالِ الْمَقَاطِعِ الشِّعْرِيَّةِ الَّتِي تُمَثِّلُ تِقْنِيَّاتِ النَّصِّ الْقَصَصِيِّ السَّرْدِيِّ، مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْعَنَاصِرِ الْقَصَصِيَّةِ الْأُخْرَى فِي عَمَلِيَّةِ دَمْجٍ بَيْنَ هَذِهِ الْعَنَاصِرِ الزَّمْكَانِيَّةِ وَالصِّرَاعِيَّةِ، وَمَا تَشَكُّلَاتُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الصُّوَرِ الْجُزْئِيَّةِ الَّتِي تَتَوَالَدُ مَعَ مَلَامِحِ اِكْتِمَالِ الْحَدَثِ مَعَ بِنْيَةِ الشَّخْصِيَّةِ:

يَا سَيِّدَالْكَيْنُونَةِ الْمُتَحَوِّلَة...

يَا سَيِّدَ الشُّعْلَة

مَا أَوْسَعَ الثَّوْرَة...

مَا أَصْغَرَ الدَّوْلَة[40]

وَإِذَا رَبَطْنَا بَيْنَ الشَّخْصِيَّةِ الشَّبَحِ مَعَ عُنْوَانِ الْقَصِيدَةِ، فَإِنَّنَا نَبْدَأُ فِي الكَشْفِ عن مَلامِحِ هذه الشَّخْصِيَّةِ المحْوَرِيَّةِ انطلاقاً من العُنوان، إِذْ يُعَدُّ الْعُنْوَانُ مِفْتَاحًا أَوَّلِيًّا لِلدُّخُولِ إِلَى عَالَمِ النَّصِّ– فَضَاءِ النَّصِّ، فَهُوَ رِسَالَةٌ لُغَوِيَّةٌ مُشَفَّرَةٌ، تُؤَدِّي دَوْرًا فَاعِلًا فِي فَهْمِ بِنْيَةِ النَّصِّ وَفَهْمِ طَبَقَاتِهِ الْمُعْتَمَةِ، وَهُوَ إِضَاءَةٌ أَوَّلِيَّةٌ تَكْشِفُ عَنْ طَبَقَاتِ النَّصِّ الْمُخْتَلِفَةِ، فَبِهِ تَبْدَأُ شِيفْرَةُ النَّصِّ فِي الظُّهُورِ وَفِي فَكِّ رُمُوزِهَا، فَالْعُنْوَانُ يُعَدُّ "مُصْطَلَحًا إِجْرَائِيًّا نَاجِحًا فِي مُقَارَبَةِ النَّصِّ الْأَدَبِيِّ، وَمِفْتَاحًا أَسَاسِيًّا يَتَسَلَّحُ بِهِ الْمُحَلِّلُ لِلْوُلُوجِ إِلَى أَغْوَارِ النَّصِّ الْعَمِيقَةِ قَصْدَ اسْتِنْطَاقِهَا وَتَأْوِيلِهَا"[41]، وَتَكْتَمِلُ مَلَامِحُ الشَّخْصِيَّةِ وَتَحَرُّكَاتِهَا وَفَاعِلِيَّتُهَا مِنْ خِلَالِ الْحِوَارِ بِنَوْعَيْهِ.

3. الْحِوَارُ (الدَّاخِلِيُّ والْخَارِجِيُّ)

يُعَدُّ الْحِوَارُ مِنْ أَهَمِّ الْعَنَاصِرِ الْقَصَصِيَّةِ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا الْخِطَابُ الْقَصَصِيُّ السَّرْدِيُّ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَظْهَرَ الْحِوَارُ فِي الْخِطَابِ الشِّعْرِيِّ بِالْقَدْرِ نَفْسِهِ الَّذِي يَظْهَرُ فِي الْفُنُونِ النَّثْرِيَّةِ (الرِّوَايَةِ وَالقِصَّةِ)، فَضْلًا عَنِ الْمَسْرَحِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ أَسَاسًا عَلَى الْحِوَارِ بِنَوْعَيْهِ، عِلْمًا أَنَّ الشِّعْرَ يَبْنِي قَوَانِينَهُ الْخَاصَّةَ، وَلَا يَسْمَحُ بِإِنْتَاجِ قَضِيَّةٍ نَاضِجَةٍ فَنِّيًّا كَمَا هِيَ فِي الْقِصَّةِ وَالرِّوَايَةِ وَالْمَسْرَحِيَّةِ[42].

لَقَدْ تَجَلَّتْ مَظَاهِرُ الْحِوَارِ فِي مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي بَيْنَ أَقْطَابٍ مُخْتَلِفَةٍ، بَيْنَ دَرْوِيش وَالْعَرَبِيِّ، بَيْنَ دَرْوِيش وَالآخَر/ الْعَدُوِّ... إِذْ ظَهَرَتْ فَاعِلِيَّةُ الْحِوَارِ فِي تَطَوُّرِ الْأَحْدَاثِ وَتَجَلِّيَاتِهَا حَتَّى تَكْتَمِلَ الصُّورَةُ الصِّرَاعِيَّةُ "فَالْحِوَارُ الْعَادِيُّ–بِبَسَاطَةٍ- صَوْتَانِ لِشَخْصَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ يَشْتَرِكَانِ مَعًا فِي مَشْهَدٍ وَاحِدٍ، تَتَبَيَّنُ مِنْ خِلَالِ حَدِيثِهِمَا أَبْعَادَ الْمَوْقِفِ، وَفِي الْحِوَارِ الدَّاخِلِيِّ يَكُونُ الصَّوْتَانِ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ، أَحَدُهُمَا صَوْتُهُ الْخَارِجِيُّ الْعَامُّ، أَيْ صَوْتُهُ الَّذِي يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى الآخَرِينَ، وَالآخَرُ صَوْتُهُ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2 12

الدَّاخِلِيُّ الْخَاصُّ... وَهَذَا الصَّوْتُ الدَّاخِلِيُّ يُبْرِزُ لَنَا كُلَّ الْهَوَاجِسِ وَالْخَوَاطِرِ وَالأَفْكَارِ"[43]، وَهُوَ كَذَلِكَ "تَبَادُلُ الْحَدِيثِ بَيْنَ الشَّخْصِيَّاتِ"[44]، فَهُوَ النَّاقِلُ لِلْفِكْرَةِ بَيْنَ الشَّخْصِيَّاتِ- مَوْضُوعِ الْقِصَّةِ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى ذُرْوَةِ التَّأَزُّمِ، وَيُؤَدِّي الْمُتَلَقِّي دَوْرًا فَاعِلًا فِي رَسْمِ مُجْرَيَاتِ الأَحْدَاثِ، وَالْحِوَارُ يُظْهِرُ بَوَاطِنَ الشَّخْصِيَّةِ؛ أَعْمَاقَ الشَّخْصِيَّةِ، وَلَاسِيَّمَا فِي مَجَالِ الْحِوَارِ الدَّاخِلِيِّ (الْمُونُولُوج)؛ لِذَلِكَ "مِنْ وَرَاءِ الْحِوَارِ يُعْرَفُ الْمَوْضُوعُ، وَتُكْشَفُ آراءُ الْمُؤَلِّفِ"[45]، مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الشِّعْرَ لَا يُفْصِحُ عَنْ مَكْنُونَاتِ الشَّاعِرِ بِطَرِيقَةٍ مُبَاشِرَةٍ، إِذْ يَكْتَفِي بِاللَّمْحَةِ الدَّالَّةِ، وَهَذِهِ اللَّمْحَةُ قَدْ تَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ اسْتِثْمَارِ الشَّاعِرِ لِلْقَوَانِينِ اللُّغَوِيَّةِ وَمِنْ بَيْنِهَا الْحِوَارُ: "فَالشَّاعِرُ يَعْتَمِدُ عَلَى مَا فِي قُوَّةِ التَّعْبِيرِ مِنْ إِيمَاءٍ بِالْمَعَانِي فِي لُغَتِهِ التَّصْوِيرِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِهِ، وَفِي لُغَةِ الشِّعْرِ يَخْضَعُ التَّعْبِيرُ لِقَوَانِينِ اللُّغَةِ الْعَامَّةِ"[46]؛ لِذَلِكَ فَإِنَّ حَرَكَةَ الشَّخْصِيَّاتِ فِي الزَّمَكَانِ، ضِمْنَ الْحِوَارِ تَتَكَامَلُ فِي اللُّغَةِ الشِّعْرِيَّةِ، وَالشِّعْرُ " وَلَا يَكُونُ الشِّعْرُ أَدَاةً مُبَاشِرَةً لِإِثَارَةِ الْجَمَاهِيرِ"[47]، بِقَدْرِ مَا يَخْلُقُ فَنًّا حَيًّا، وَبِنْيَةً حَيَّةً تَتَفَاعَلُ مَعَ الْمُتَلَقِّي:

وَعَلَيْكَ أَنْ تَحْيَا وَأَنْ تَحْيَا
وَأَنْ تُعْطِيَ مُقَابِلَ حَبَّةِ الزَّيْتُونِ جِلْدَكَ
كَمْ كُنْتَ وَحْدَكَ[48]

لَقَدْ أَدَارَ الشَّاعِرُ الْحِوَارَ بَيْنَ صَوْتَيْنِ: صَوْتِ أَنَا الدَّرْوِيشِيَّةِ، وَصَوْتِ الْفِلَسْطِينِيِّ الْمُقَاوِمِ الَّذِي يُدَافِعُ عَنْ كَرَامَةِ الأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي لُبْنَانَ، لَكِنَّ الْمُفَارَقَةَ فِي هَذَا الْحِوَارِ جَاءَتْ مِنْ خِلَالِ الْحَالِ (وَحْدَكَ وَتَكْرَارِهَا)، تَأْكِيدًا عَلَى صِفَةِ الانْفِرَادِ (أَنْ تَحْيَا وَتَكْرَارِهَا)، مِمَّا يَدْفَعُ الشَّاعِرَ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنَ الصَّوْتِ الظَّاهِرِ إِلَى الصَّوْتِ الدَّاخِلِيِّ، وَعَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ: "الْحِوَارَ تَكْنِيكٌ مُرْتَبِطٌ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِتَكْنِيكِ تَعَدُّدِ الشَّخْصِيَّاتِ فِي الْقَصِيدَةِ، فَهُوَ يُسْتَخْدَمُ كَتَكْنِيكٍ إِضَافِيٍّ مَعَ تَعَدُّدِ الأَصْوَاتِ أَوِ الشَّخْصِيَّاتِ، وَقَدْ يُسْتَخْدَمُ أَسَاسِيًّا عِنْدَمَا يَتَضَاءَلُ دَوْرُ تَعَدُّدِ الأَصْوَاتِ وَالشَّخْصِيَّاتِ"[49]، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

عَرَبٌ أَطَاعُوا رُومَهُمْ
عَرَبٌ ... وَبَاعُو ارُوحَهُمْ
عَرَبٌ ... وَضَاعُوا
سَقَطَ الْقِنَاعُ[50]

فَنَسْمَعُ هَمْسَ الشَّاعِرِ مَعَ ذَاتِهِ الَّتِي مَلَّتِ الآخَرَ مِنْ تَخَاذُلِهِ؛ لِذَلِكَ أَعْطَاهُمُ النَّتِيجَةَ (ضَاعُوا)، وَانْكَشَفَ زَيْفُ مَا هُمْ فِيهِ (سَقَطَ الْقِنَاعُ)، فَظَهَرَ قُبْحُهُمْ، وَكَمَا يَقُولُ أَرِسْطُو: "إِنَّ وَظِيفَةَ الشَّاعِرِ لَيْسَتْ وَصْفَ مَا حَدَثَ، بَلْ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ، أَيْ وَصْفَ الْمُمْكِنِ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ مُحْتَمَلٌ أَوْ ضَرُورِيٌّ"[51]، وَجَاءَ الْفِعْلُ الْمَاضِي (سَقَطَ) دَالًّا عَلَى انْتِهَاءِ الْحَدَثِ وَالتَّطَلُّعِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ، وما

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 1, Art. 2

يُثِيْرُهُ من دَلالَةِ السُّقُوطِ والهُبُوطِ، فَالْحِوَارُ يَجِبُ أَنْ يَتَوَفَّرَ عَلَى الْهَدَفِ، بِوَصْفِهِ حَامِلاً لِلْمَوْضُوعِ، وَأَنَّ مِنْ خَصَائِصِ الْحِوَارِ الدرَامِيِّ أَنْ تَبْدُو كُلُّ لَفْظَةٍ وَكَأَنَّهَا مَدْفُوعَةٌ إِلَى الانْطِلَاقِ بِمَا سَبَقَهَا[52]، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

كَسَرُوكَ كَمْ كَسَرُوكَ كِي يَقِفُوا عَلَى سَاقَيْكَ عَرْشَا
وَتَقَاسَمُوكَ وَأَنْكَرُوكَ وَخَبَّأُوكَ وَأَنْشَأُوا لِيَدَيْكَ جَيْشَا
حَطُّوكَ فِي حِجْرٍ ... وَقَالُوا: لَا تُسَلِّمْ
وَرَمَوْكَ فِي بِئْرٍ ... وَقَالُوا: لَا تُسَلِّمْ[53]

وَيُمَثِّلُ الضَّمِيرُ (الْكَافُ) فِي الدوَالِ الشِّعْرِيَّةِ– الآنِفَةِ- صَوْتَ الشَّخْصِيَّةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي يُحَاوِرُهَا دَرْوِيش، وَيُلْقِي عَلَيْهَا بِظِلَالٍ سَوْدَاوِيَّةٍ، وَهِيَ تَقِفُ بِوَجْهِ كُلِّ الْمُؤَامَرَاتِ الَّتِي تُحَاكُ ضِدَّهُ، وَعَنْ طَرِيقِ الْحِوَارِ تَتَّضِحُ الرُّؤْيَةُ الشِّعْرِيَّةُ، مِنْ خِلَالِ أَصْوَاتِ الشَّخْصِيَّاتِ "هَذِهِ الْأَصْوَاتُ تَتَفَجَّرُ مُنْطَلِقَةً مِنْ صَوْتِ الشَّاعِرِ الَّذِي يَنْقَسِمُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَصِيرُ ذَاتَه وَغَيْرَهُ فِي آنٍ"[54]، وَحِينَمَا يَنْطَوِي النَّصُّ عَلَى حِوَارٍ؛ حِوَارَاتٍمُتَعَدِّدَةٍ فَهَذَا "يُعِينُ الشَّاعِرَ أَلَّا يَكْشِفَ كَشْفًا مُبَاشِرًا عَنْ عَوَاطِفِهِ، وَيُتِيحُ لَهُ مَجَالَاتٍ أَرْحَبَ لِلْإِبْدَاعِ حِينَ يَنْتَقِلُ بَيْنَ الشَّخْصِيَّاتِ، وَيَصِفُ الْأَجْوَاءَ، وَيُجْرِي الْحِوَارَ"[55]، عَلَى لِسَانِهَا، فَتَتَدَاخَلُ الْأَصْوَاتُ وَتَنْدَمِجُ.

وَمِنْ آلِيَّاتِ الْحِوَارِ فِي الْبِنَاءِ الشِّعْرِيِّ عِنْدَ دَرْوِيش، اعْتِمَادُهُ عَلَى الْعِبَارَاتِ الْمُتَقَابِلَةِ، أَوِ الْمُقَابَلَاتِ اللَّفْظِيَّةِ[56]، وَالتَّوَازِي فِي الْجُمَلِ، كُلُّهَا تَصُبُّ فِي تِقْنِيَّةِ الْحِوَارِ الَّذِي يُبْنَى عَلَى نُقْطَةٍ مَرْكَزِيَّةٍ فِي هَذِهِ الْمُقَابَلَاتِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

وَأَنَا التَّوَازُنُ بَيْنَ مَنْ جَاءُوا وَمَنْ ذَهَبُوا
وَأَنَا التَّوَازُنُ بَيْنَ مَنْ سَلَبُوا وَمَنْ سُلِبُوا
وَأَنَا التَّوَازُنُ بَيْنَ مَنْ صَمَدُوا وَمَنْ هَرَبُوا
وَأَنَا التَّوَازُنُ بَيْنَ مَا يَجِبُ... [57]

إِنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ اللُّغَوِيَّةَ التَّرْكِيبِيَّةَ تَدُلُّ عَلَى تَصَاعُدِ الْحِوَارِ الدَّاخِلِيِّ فِي ذَاتِ الشَّاعِرِ، حِينَمَا يُجْرِي عَمَلِيَّةَ تَوَازُنٍ بَيْنَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْقُوَى الَّتِي تُسَيْطِرُ عَلَى مَكَانِهِ، إِلَّا أَنَّ دَوَالَ (التَّوَازُنِ وَتَكْرَارَهَا) خَلَقَتْ نَوْعًا مِنَ التَّعَادُلِيَّةِ الدَّلَالِيَّةِ فِي سِيَاقِ الطَّاقَةِ السَّرْدِيَّةِ الْقَصَصِيَّةِ الَّتِي عَبَرَ عَنْهَا دَرْوِيش فِي عَمَلِيَّةِ (الْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ، السَّلْبِ وَالْمَسْلُوبِ مِنْهُ، الصُّمُود والْهُرُوب، الْيَسَار وَالْيَمِين، تَوَغُّل وَتَمَتْرُس، دِفَاع وَتَشَكُّك...) [58]، وَالنَّاظِرُ فِيمَا تَحْمِلُهُ هَذِهِ الدوَالُ الشِّعْرِيَّةُ (جَاءُوا، ذَهَبُوا) تَدُلُّ دَلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَى كُلِّ الَّذِينَ جَاءُوا، وَحَاوَلُوا أَنْ يَحْتَلُّوا الأَرْضَ، عَبْرَ مَرَاحِلِ التَّارِيخِ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2

الْمُخْتَلِفَةِ[59]، لَكِنَّهُمْ ذَهَبُوا عَبْرَ مَسِيرَةِ الزَّمَنِ وَالتَّارِيخِ (جَاءُوا، ذَهَبُوا)، لَكِنَّ النُّقْطَةَ الْمَرْكَزِيَّةَ ظَلَّتْ مَكَانَهَا (الأَرْض الْعَرَبِيَّة- فِلَسْطِين)، ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الإِيقَاعَ الْقَائِمَ عَلَى التَّنَاقُضِ يَشِي بِحَالَةِ التَّطَوُّرِ الصِّرَاعِيِّ الْحِوَارِيِّ، وَعَلَى رَأْيِ بِسَّام قَطُّوس " إِنَّ أَجْمَلَ الإِيقَاعِ ذَلِكَ الَّذِي يَكُونُ خَلِيطًا مِنْ عَنَاصِرَ مُتَنَافِرَةٍ، تَتَقَابَلُ فِيمَا بَيْنَهَا تَبَعًا لِنِسَبٍ مُعَيَّنَةٍ، وَهَذِهِ النِّسَبُ تَمُتُّ بِطَبِيعَتِهَا إِلَى النِّظَامِ الْمُسْتَحَبِّ مَادِيًّا...) [60]، فَضْلاً عَنِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ (يَجِبُ وَتَكْرَارُهُ) الَّذِي يَهْدِمُ كُلَّ الأَفْكَارِ الَّتِي لَا تَمُتُّ إِلَى الْوُجُودِ الذَّاتِيِّ لِلشَّاعِرِ (أَنَا) وَلِلْجَمَاعَةِ (نَحْنُ) بِأَيِّ شَيْءٍ، وَلِلْخُرُوجِ بِصُورَةٍ تَكْسِرُ أُفُقَ تَوَقُّعِ الْمُتَلَقِّي، وَعَلَى حَدِّ قَوْلِ الْجُرْجَانِيِّ: "إِنَّ الْأَلْفَاظَ لَا تُرَادُ لِذَاتِهَا، وَإِنَّمَا لِتَجْعَلَ أَدِلَّةً عَلَى الْمَعَانِي"[61]، فَقَدِ انْزَاحَ الشَّاعِرُ عَنِ الْمَعَانِي الظَّاهِرَةِ إِلَى مَعَانٍ بَعِيدَةٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

أَدْعُو لِأَنْدَلُس

إِنْ حُوصِرَتْ حَلَبُ[62]

فَالْفِعْلُ (يَجِبُ) يُغَيِّرُ مَسَارَ تَقَدُّمِ الْحِوَارِ، عَبْرَ انْتِقَالٍ مُفَاجِئٍ لِلْأَحْدَاثِ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْمَاضِي (الْأَنْدَلُس)، فِي ظِلِّ الْحَدِيثِ عَنِ الْوَاقِعِ الرَّاهِنِ (حَلَب)، فَإِنَّ قُدْرَةَ دَرْوِيش عَلَى صَهْرِ كُلِّ الْعَنَاصِرِ الْقَصَصِيَّةِ فِي حَدَثٍ نَامٍ وَمُتَطَوِّرٍ، وَشَخْصِيَّاتٍ وَمَوَاقِفَ تَجْعَلُ مِنْ قَصِيدَتِهِ تَقْتَرِبُ مِنَ الْمَلَامِحِ الْمَلْحَمِيَّةِ الدِّرَامِيَّةِ، وَالِابْتِعَادِ قَدْرَ الْمُمْكِنِ عَنْ نَبْرَةِ السَّرْدِ، لِلْحِفَاظِ عَلَى الطَّبِيعَةِ الشِّعْرِيَّةِ[63]، وَبَقَاءِ الْقَصِيدَةِ فِي دَائِرَةِ الْفَنِّ الشِّعْرِيِّ.

الْخَاتِمَةُ:

- تَفَاعَلَتْ كُلُّ الْعَنَاصِرِ الْقَصَصِيَّةِ فِي مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي، فِي شَبَكَةِ الْعَلَاقَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ وَالْأُسْلُوبِيَّةِ، وَاكْتَمَلَتْ فِي فَضَاءِ قِصَّتِهِ الشِّعْرِيَّةِ، فِي وَحْدَةٍ نَصِّيَّةٍ مُتَكَامِلَةٍ.
- يُعَدُّ الْفَضَاءُ الْقَصَصِيُّ فِي الْقَصِيدَةِ الشِّعْرِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، مِنَ الْفَضَاءَاتِ الَّتِي تَسْتَوْعِبُ تَجْرِبَةَ الشَّاعِرِ وَرُؤْيَاهُ، وَهُوَ آلِيَةٌ مِنْ آلِيَّاتِ الْخِطَابِ النَّصِّيِّ الْمُتَفَاعِلِ الَّذِي يُثِيرُ إِشْكَالِيَّاتٍ نَقْدِيَّةً، فَقَدْ اكْتَمَلَتِ الْمَلَامِحُ الْقَصَصِيَّةُ فِي مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي، وَانْسَجَمَتِ الْعَنَاصِرُ كُلُّهَا فِي فَضَاءِ الْقَصِيدَةِ.
- تَجْمَعُ قَصِيدَةُ مَدِيحِ الظِّلِّ الْعَالِي كُلَّ عَنَاصِرِ الْقِصَّةِ مِنْ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَشَخْصِيَّاتٍ وَحِوَارٍ، عَبْرَ الْجَدَلِالصِّرَاعِيِّ بَيْنَ كُلِّ الأَبْعَادِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْوُجُودِيَّةِ الَّتِي يَعِيشُهَا الشَّاعِرُ (فَرْدًا وَجَمَاعَةً).
- يُعَدُّ السَّرْدُ الْقَصَصِيُّ تِجْرِبَةً لُغَوِيَّةً تَكَامُلِيَّةً، تَعْكِسُ مُكَنِونَاتِ ذَاتِ دَرْوِيش، فَالزَّمَنُ يَعْكِسُ قَلَقَ الشَّاعِرِ مِنْ وَاقِعِهِ، وَكَذَلِكَ الْمَكَانُ الْمَسْرَحُ الَّذِي يَتَفَاعَلُ فِي الرُّؤْيَا الْوُجُودِيَّةِ، وَالشَّخْصِيَّاتُ هِيَ تِلْكَ الرُّمُوزُ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ فَلْسَفَتِهِ، وَالْحِوَارُ ذَلِكَ الْفِعْلُ الَّذِي تَتَكَامَلُ فِيهِ كُلُّ الْعَنَاصِرِ السَّابِقَةِ بِوَعْيٍ وَإِدْرَاكٍ لِلْحَقَائِقِ وَلِحَقِيقَةِ الشِّعْرِ، وَالأَحْدَاثُ تُشَكِّلُ الْخَيْطَ الَّذِي يَشُدُّ كُلَّ عَنَاصِرِ الْقِصَّةِ الشِّعْرِيَّةِ فِي وَحْدَةٍ مُتَكَامِلَةٍ وَمُنْسَجِمَةِ الْبِنَاءِ.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 1, Art. 2

الهوامش

(1) الخيّاط، جلال، الأصول الدراميّة في الشّعْرِ العربيِّ، منشورات وِزَارة الثّقَافة والإعلام –سلسلة دراسات(304)، بغداد، دار الرّشيد للنشر، 1982م، ص25.

(2) المرجع السابق، ص19.

(3) إسماعيل، عز الدّين، الشّعْر العربيُّ قضاياه وظواهرُه الفنيّةُ والمعنويّةُ، دار العودة ودار الثّقَافة، بيروت، ط(3)، 1991م، ص353.

(4) الرّجَبيّ، عبد المُنْعم حافظ، الغربةُ والحَنِينُ إِلَى الدّيَارِ في الشّعْرِ الجَاهِلِيِّ، دار الرّسَالة العلميّة، دمشق، بيروت، ط (1)، 2012م، ص172 و213.

(5) أبو تمّام، ديوان أبي تمّام، دار صادر للطّبَاعة والنّشْر، بيروت، ط(1)، 1997م، 96/2.

(6) الخيّاط، جلال، الأصول الدراميّة في الشّعْرِ العربيِّ، ص11

(7) الخطيب، عماد عليّ، في الأدب الحديث ونقدِه، دار المسيرة للنّشر والتّوْزيع والطّبَاعة، عمان، الطّبْعَة (2)، 2011، ص311-314.

(8) خليل، إبراهيم محمود، النّقد الأدبيُّ الحديث من المحاكاة إلى التّفْكِيك، دار المسيرة للنّشر والتّوْزِيع والطّباعة، عمان، ط (4)، 2011م، ص 38.

(9) عثمان، إعتدال، إضاءة النّص، دار الحداثة، بيروت، ط (1)، 1998م، ص5-14

(10) لوتمان، يوري، (مشكلة المكانِ الفَنِّيِّ)، ترجمة: سيزا قاسم، مجلّة ألف القاهرة، العدد (6)، ربيع 1986م، ص89.

(11) إسماعيل، عزالدّين، التّفْسِير النّفْسيُّ للأَدَب، دار العودة ودار الثّقَافة، بيروت،دون تاريخ، ص24.

(12) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، مجلد (1+2)، دار الحريّة للطّبَاعة والنّشر، بغداد، ط(2)، 2000م، ص349.

(13) دور، إليزابيث، الشّعر كيفَ نفهمُه ونتذوّقُه، ترجمة: محمّد إبراهيم الشوش، منشورات مكتبة فمينة، بيروت، ونيويورك، 1961م، ص89.

(14)العلاق، علي جعفر، (البِنْيَةُ الدّراميّة في القصيدة الحديثة – دراسة في قصيدة الحرب)، مجلّة فصول، مجلد(7)، العدد (1و 2)، أكتوبر 1986+ مارس 1987م، ص38.

(15) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص428.

(16) المرجع السابق، ص366.

(17) خير بك، كمال، حركة الحداثة في الشّعر العربيِّ المعاصر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط (2)، 1986م، ص48.

(18) هانز ميرهوف، الزّمَنُ في الأدَبِ، ترجمة: أسعد رزوق، مراجعة: العوضي الوكيل، مؤسّسة سجل العرب، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطّباعة والنّشْر، القاهرة ونيويورك، 1972م، ص10.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2

(19) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص372.

(20) المرجع السابق، ص369.

(21) إسماعيل، عز الدِّين، الشِّعْر العربيُّ قضاياه وظواهرُه الفنيَّةُ والمعنويَّةُ، ص128 و129.

(22) عبيد، محمد صابر، القصيدة العربيّة الحديثة بين البِنْيَةِ الدّلاليّةِ والبِنْيَةِ الإيقاعيّة، منشورات اتِّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2001م، ص42.

(23) هلال، محمّد غنيمي، النَّقْدُ الأدبيُّ الحديث، دار العودة، بيروت، 1997م، ص 562 وَمَابَعْدَهَا).

(24) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص553.

(25) المرجع السابق، ص555.

(26) المرجع السابق، ص374.

(27) المرجع السابق، ص 349-381.

(28) الجرجانيّ،عبد القاهر (ت 471 ه)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمّد رضوان الدّايَة، وفائز الدّايَة، مكتبة سعد الدِّين، دمشق، ط(1)، 1987م، ص539.

(29) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص375.

(30) المرجع السابق،، ص 373و374.

(31) المرجع السابق،، ص381.

(32) ترحيني، فايز، الدّراما ومذاهب الأدب، المؤسّسة الجامعيّة للدِّرَاسات والنَّشْر والتَّوْزيع، بيروت، ط (1)، 1988م، ص67.

(33) الصَّحناوي، هدى، (البِنْيَةُ السَّرْدِيَّةُ في الخطاب الشعريِّ " قصيدة عذاب الحلاج للبياتي نموذجًا")، مجلَّة جامعة دمشق، مجلد 29، العدد (1و2)، 2013م، ص387.

(34) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص363.

(35) الخيَّاط، جلال، الأصول الدراميّة في الشِّعْرِ العربيِّ، ص28.

(36) المرجع السابق،، ص30.

(37) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص350.

(38) المرجع السابق،، ص350.

(39) المرجع السابق،، ص354 و355.

(40) المرجع السابق،، ص381.

(41) حمداويّ، جميل، (السّيميوطيقا والعَنْوَنَة)، مجلّة عالم الفِكْر، مجلّد 25، العدد (3)، 1997م، ص96.

(42) هلال، محمّد غنيمي، النَّقْدُ الأدبيُّ الحديث، ص408.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 1, Art. 2

(43) إسماعيل، عز الدّين، الشّعْر العربيُّ قضاياه وظواهرُه الفنيّةُ والمعنويّةُ، ص 294.

(44) وَهْبَة، مجدي وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّةِ في اللُّغَةِ والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط(2)، 1984م، ص154.

(45) التّونجيّ، محمّد، المعجم المفصّل في الأدب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط (2) 1999م، ص385.

(46) هلال، محمّد غنيمي، النّقْدُ الأدبيُّ الحديث، ص408.

(47) سلام، محمد زغلول، النّقد الأدبيُّ–أصوله واتّجَاهات روّاده، النّاشر منشأة المعارف، الإسكندريّة، 1981م، ص293.

(48) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص352.

(49) زايد، عليّ عشري، عن بناء القصيدة العربيّةِ الحديثة، مكتبة ابن سينا للطّبَاعة والنّشْر،مصر، ط (4)، 2002م، ص198.

(50) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص358.

(51) حمودة، عبد العزيز، البنَاء الدّراميُّ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1998م، ص47.

(52) س. و. داوسن، الدّراما والدراميّة، ترجمة: جعفر صادق الخليليّ، مراجعة: عناد غزوان إسماعيل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط (2)، 1989م، ص39.

(53) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص353.

(54) سعيد، خالدة، حركيّة الإبداع – دراسات في الأدب العربيّ، دار العودة، بيروت، ط (2)، 1982م، ص103.

(55) القط، عبد القادر، في الأدب العربيّ الحديث، دار غريب، القاهرة، 2001م، ص72.

(56) إسماعيل، عز الدّين، الشّعْر العربيُّ قضاياه وظواهرُه الفنيّةُ والمعنويّةُ، ص290.

(57) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص361.

(58) المرجع السابق، ص361

(59) المرجع السابق، ص569

(60) قطُّوس، بسام، (البنَى الإيقاعيّة في مجموعة محمود درويش حصار لمدائح البحر)، مجلّة أبحاث اليرموك، مجلد 9، العدد (1)، 1991م، ص 64.

(61) الجرجانيّ،عبد القاهر (ت 471 ه)، دلائل الإعجاز، ص456.

(62) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص362.

(63) أطيمش، محسن، دير الملاك دراسة نقديّة للظّوَاهر الفنيّة في الشّعْر العراقيّ المُعَاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط (1)، 1981م، ص72.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2

قائمة المصادر والمراجع:

إسماعيل، عز الدِّين. (1991). **الشِّعْر العربيُّ قضاياه وظواهرُه الفنيَّةُ والمعنويَّةُ**، دار العودة ودار الثَّقَافة، بيروت، ط (3).

إسماعيل، عزالدِّين. (د.ت). **التَّفْسِير النَّفْسيُّ للأَدَب**، دار العودة ودار الثَّقَافة، بيروت.

أطيمش، محسن. (1981). **دير الملاك دراسة نقديّة للظَّوَاهر الفنيّة في الشِّعْر العراقيِّ المُعَاصر**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط (1).

ترحيني، فايز. (1988). **الدّراما ومذاهب الأدب**، المؤسَّسة الجامعيّة للدِّرَاسات والنَّشْر والتَّوْزيع، بيروت، ط (1).

أبو تمَّام. (1997). **ديوان أبي تمَّام**، دار صادر للطِّبَاعة والنَّشْر، بيروت، ط(1).

التّونجيّ، محمَّد. (1999). **المعجم المفصَّل في الأدب**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط (2).

الجرجانيّ، عبد القاهر. (ت 471 هـ / 1987م). **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمَّد رضوان الدَّايَة، وفائز الدَّايَة، مكتبة سعد الدِّين، دمشق، ط(1).

حمداويّ، جميل. (1997). السّيميوطيقا والعَنْوَنَة، **مجلَّة عالم الفِكْر**، مجلَّد 25، العدد (3).

حمودة، عبد العزيز. (1998). البِنَاء الدّراميُّ، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.

الخطيب، عماد عليّ. (2011). **في الأدب الحديث ونقدِه**، دار المسيرة للنَّشر والتَّوْزيع والطِّبَاعة، عمان، الطَّبْعَة (2).

خليل، إبراهيم محمود. (2011). **النَّقد الأدبيُّ الحديث من المحاكاة إلى التَّفْكِيك**، دار المسيرة للنَّشر والتَّوْزِيع والطِّباعة، عمان، ط (4).

الخيَّاط، جلال. (1982). **الأصول الدراميَّة في الشِّعْرِ العربيِّ**، منشورات وِزَارة الثَّقَافة والإِعلام –سلسلة دراسات (304)، بغداد، دار الرَّشيد للنشر.

خير بك، كمال. (1986). **حركة الحداثة في الشِّعر العربيِّ المعاصر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط (2).

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 1, Art. 2

داوسن، س. و. (1989). **الدّراما والدراميّة**، ترجمة: جعفر صادق الخليليّ، مراجعة: عناد غزوان إسماعيل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط (2).

درويش، محمود. (2000). **ديوان محمود درويش**، مجلد (1+2)، دار الحريّة للطِّبَاعة والنَّشر، بغداد، ط (2).

دور، إليزابيث. (1961). **الشّعر كيفَ نفهمُه ونتذوّقُه**، ترجمة: محمّد إبراهيم الشوش، منشورات مكتبة فمينة، بيروت، ونيويورك.

الرَّجَبيّ، عبد المُنْعم حافظ. (2012). **الغربةُ والحَنِينُ إِلَى الدِّيَارِ في الشِّعْرِ الجَاهِلِيِّ**، دار الرِّسَالة العلميّة، دمشق، بيروت، ط (1).

زايد، عليّ عشري. (2002). **عن بناء القصيدة العربيّةِ الحديثة**، مكتبة ابن سينا للطِّبَاعة والنَّشْر، مصر، ط (4).

سعيد، خالدة. (1982). **حركيّة الإبداع – دراسات في الأدب العربيِّ**، دار العودة، بيروت، ط (2).

سلام، محمد زغلول. (1981). **النَّقد الأدبيُ–أصوله واتِّجَاهات** روّاده، النَّاشر منشأة المعارف، الإسكندريّة.

الصَّحناوي، هدى. (2013). البِنْيَةُ السَّرْدِيَّةُ في الخطاب الشعريِّ " قصيدة عذاب الحلاج للبياتي نموذجًا"، **مجلّة جامعة دمشق**، مجلد 29، العدد (1و2).

عبيد، محمد صابر. (2001). **القصيدة العربيّة الحديثة بين البِنْيَةِ الدّلاليّةِ والبِنْيَةِ الإيقاعيّة**، منشورات اتِّحاد الكتّاب العرب، دمشق.

عثمان، إعتدال. (1998). **إضاءة النَّص**، دار الحداثة، بيروت، ط (1).

العلاق، علي جعفر. (1986/ 1987). (البِنْيَةُ الدّراميّة في القصيدة الحديثة – دراسة في قصيدة الحرب)، **مجلّة فصول**، مجلد (7)، العدد (1و 2).

القط، عبد القادر. (2001). **في الأدب العربيِّ الحديث**، دار غريب، القاهرة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss1/2

قطُّوس، بسام. (1991). البِنَى الإيقاعيَّة في مجموعة محمود درويش حصار لمدائح البحر، **مجلَّة أبحاث اليرموك**، مجلد 9، العدد (1).

لوتمان، يوري. (1986). مشكلة المكانِ الفَنِّيِّ، ترجمة: سيزا قاسم، **مجلَّة ألف القاهرة**، العدد (6).

هانز ميرهوف. (1972). **الزَّمَنُ في الأدَبِ**، ترجمة: أسعد رزوق، مراجعة: العوضي الوكيل، مؤسَّسة سجل العرب، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطِّباعة والنَّشْر، القاهرة ونيويورك.

هلال، محمَّد غنيمي. (1997). **النَّقْدُ الأدبيُّ الحديث**، دار العودة، بيروت.

وَهْبَة، مجدي والمهندس، كامل. (1984). **معجم المصطلحات العربيَّةِ في اللُّغَةِ والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ط(2).

List of Sources & References:

Abu Tamam. (1997). *Diwan Abi Tamam*, Sadir for printing and publishing, Beirut, ed. (1).

Al-Alaq, Ali Jaafar. (1986/ 1987). *The Dramatic Structure in the Modern Poem - A Study in the Poem of War,* Fusool Magazine, Volume (7), Issue (1 and 2).

Al-Jarjani, Abdel-Qaher. (471 AH\ 1987), *Signs of miracles*, Investigation: Mohamed Radwan Al-Dayeh, and Dayz Al-Dayeh, Saad Al-Din Library, Damascus, ed. (1).

Al-Khatib, Imad Ali. (2011). *Modern literature and its criticism*, Dar Al-Maseera for publishing, distribution and printing, Amman, Edition (2).

Al-Khayyat, Jalal. (1982). *Dramatic Origins in Arabic Poetry*, Publications of the Ministry of Culture and Information, Studies Series (304), Baghdad, Al-Rasheed Publishing House.

Al-Qout, Abdul Qadir. (2001). *In modern Arabic literature*, Ghareeb House, Cairo.

Al-Rajabi, Abdel Moneim Hafez. (2012). *Alienation and longing for home in pre-Islamic poetry*, Dar Al-Risala Al-Ilmiya, Damascus, Beirut, ed. (1).

Al-Sahnawi, Hoda. (2013). *The narrative structure in poetic discourse: Athab El-Hallaj poem for Al-Bayati as a case study*, Damascus University Journal, Volume 29, No. 1 and 2.

Atmish, Mohsen, *Deir Al-Malak*. (1981). *a critical study of artistic phenomena in contemporary Iraqi poetry*, General Cultural Affairs House, Baghdad, ed. (1).

Darwish, Mahmoud. (2000). *Diwan Mahmoud Darwish*, Volumes (1 + 2), Al-Hurriya House for Printing and Publishing, Baghdad, 2nd edition.

Dawson, S.W. (1989). *Drama*, Translation: Ja`far Sadiq al-Khalili, Review: Enad Ghazwan Ismail, Ewidat publishing, Beirut, Paris, ed. (2).

Door, Elizabeth. (1961). *Poetry and how we understand and taste it*. Translated by: Muhammad Ibrahim Al-Shosh, Famina library publications, Beirut and New York.

Hamdawi, Jamil. (1997). *Semiotic and headlines*, World Journal of Thought, Vol 25, No. 3.

Hammouda, Abdel Aziz (1998). *Dramatic construction*, The Egyptian General Book Authority.

Hans Meyerhof. (1972). *Time in literature*, Translation: Asaad Razouk, Review: Al-Awadi Al-Wakeel, The Arab Record Foundation, Cairo, Franklin Press and Publishing Corporation, Cairo and New York.

Hilal, Muhammad Ghanimi. (1997). *Modern Literary Criticism*, Al-Awda house, Beirut.

Ismail, Ezz El-Din. (1991). T*he Arab poetry, its issues and its technical and moral phenomena*, Dar El-Awda wa Dar Al-Thaqafa, Beirut, ed. (3).

Ismail, Ezz El-Din. (n.d). *Psychological interpretation of literature*, Dar El-Awda wa Dar Al-Thaqafa, Beirut.

Khair Baik, Kamal. (1986). *The movement of modernity in contemporary Arab poetry*, Dar Al-Fiker for printing, publishing and distribution, Beirut, ed. (2).

Khalil, Ibrahim Mahmoud. (2011). *Modern literary criticism from simulation to deconstruction*, Dar Al-Maseera for publishing, distribution and printing, Amman, Edition (4).

Lotman, Yuri. (1986). *Artistic place problem*, Translation: Siza Qasim, Alf Al-Kahira Magazine, Issue (6).

Obaid, Muhammad Saber. (2001). *Modern Arabic poem between the semantic structure and the rhythmic structure*, Publications of the Union of Arab Writers, Damascus.

Othman, Etidal. (1998). *Text interference*, Al-Hadatha house, Beirut, ed. (1).

Qutoos, Bassam. (1991). *The rhythmic structures in Mahmoud Darwish's blockade of praise of the sea*, Yarmouk Research Journal, Volume 9, No. 1.

Saeed, Khalida. (1982). *Kinetics of Creativity - Studies in Arabic literature*, Dar Al-Awda, Beirut, ed. (2).

Salam, Muhammad Zaghloul. (1981). *Literary criticism - its origins and trends of its pioneers*, Munshaat El-Maarif publisher, Alexandria.

Tarhini, Fayez. (1988). *Drama and doctrines of literature*, The university institution for studies, publishing and distribution, Beirut, ed. (1).

Tonji, Muhammad. (1999). *The detailed dictionary of literature*, Scientific Books House, Beirut, ed. (2).

Wahba, Majdi and Al Mohandes, Kamel. (1984). A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Library of Lebanon, Beirut, ed. (2).

Zayed, Ali Ashry. (2002). *On building the modern Arabic poem*, Ibn Sina Library for Printing and Publishing, Egypt, ed. (4).